﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]

مَوْلِدُ

الشَّيْخِ وَلِيِّ اللهِ قُطْبِ الْعَالَمِ الْمَـدَوُورِيّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ الْعَزِيز

التَّيَّارُ النُّورِيّ

فِي حَيَاةِ وَلِيِّ اللهِ الْمَـدَوُورِيّ

﴿ ولادة:١٢ – ٣ – ١٣٤٩ هـ/ ٧ – ٨ – ١٩٣٠ م ﴾

﴿وفاة : ٤ – ١٠ – ١٤١١ هـ/ ١٩ – ٤ – ١٩٩١ م ﴾

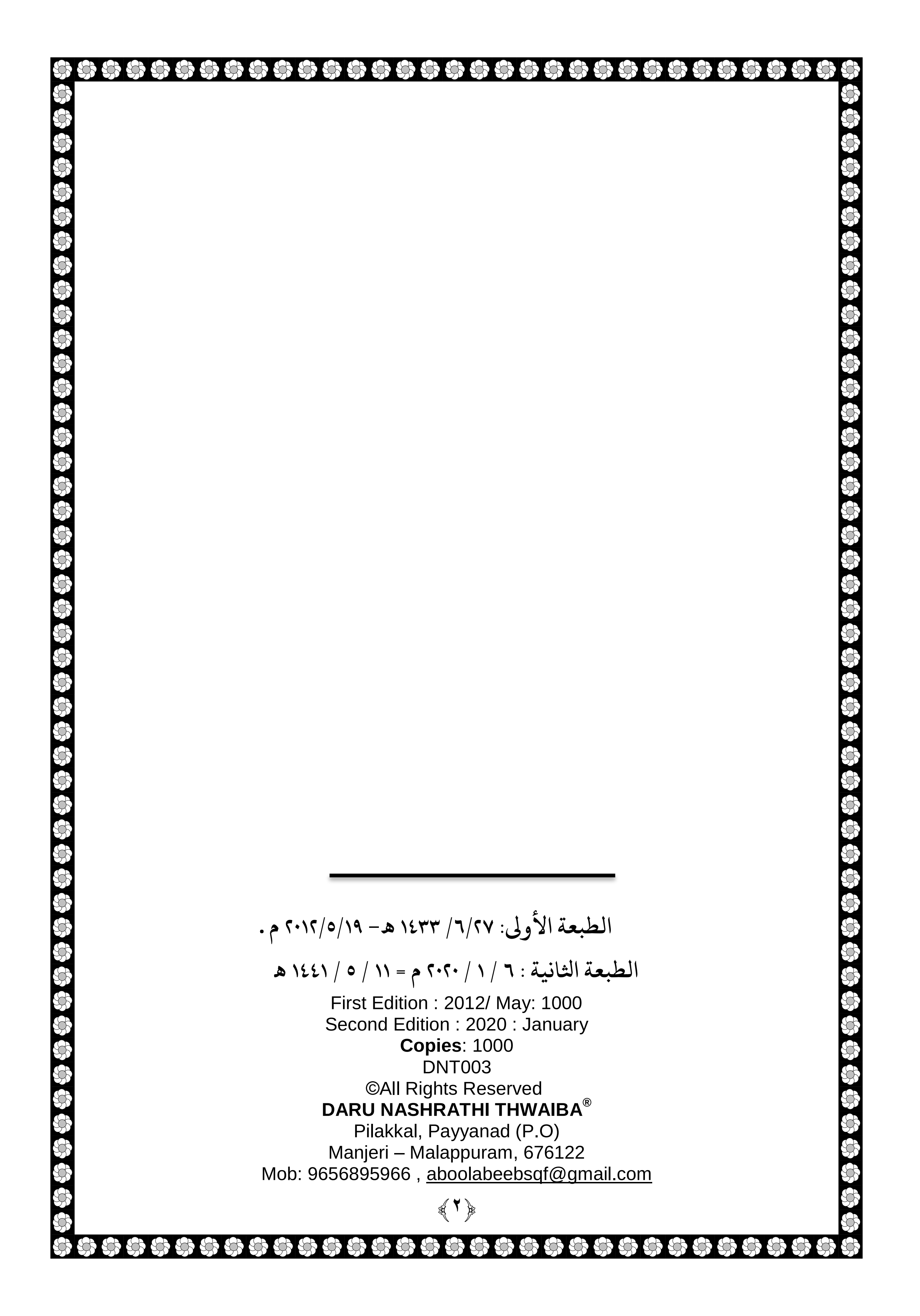


تأليف

أ/ عَبد البَصير بن سُليمان بِيلاَكَّلْ الثَقافي الهِنْدِيّ المَلَيْبارِي الشّافِعي

رئيس قسم أصول الفقه

بِكُليَّة الشريعة والقانون [نُولَجْسِتّي ، كَيْدَابُوِيلْ] ، جامعة المركز – كاليكوت ، كيرلا ، الهند



الطبعة الأولى: ٢٧/٦/ ١٤٣٣ هـ- ١٩/٥/٢٠١٢ م.

الطبعة الثانية : ٦ / ١ / ٢٠٢٠ م = ١١ / ٥ / ١٤٤١ هـ

First Edition : 2012/ May: 1000
Second Edition : 2020 : January
Copies: 1000
DNT003
©All Rights Reserved
DARU NASHRATHI THWAIBA®
Pilakkal, Payyanad (P.O)
Manjeri – Malappuram, 676122
Mob: 9656895966 , aboolabeebsqf@gmail.com

كلمة سُلطان العُلماء ، فضيلة الشيخ / أبو بكر أحمد المليباري

مَتَّعَنا اللهُ تعالى بطولِ عافيتِه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي زكَّى نفوسَ الأولياء، والصلاةُ والسلامُ على سيد الأنبياء، وعلى آلهِ وأزواجِه وأصحابهِ وأحبابه والأصفياء .

أما بعد: فقد قرأتُ هذه الصفحات المباركة في مدح سيِّدِي وشيخِي القطبِ الرباني رئيس الزاهدين محمد أبو بكر المدَووري قدس الله تعالى سره العزيز الذي كان من كبار أولياء كيرالا في أوائل هذا القرن الهجري، ألَّفها عبد البصير بن سليمان الثقافي مدرس جامعة مركز الثقافة السنية رجاء أن يصيب من نفحاته تعالى ، فإن ذكر الصالحين من موجبات نزول الرحمة كما قاله الإمام سفيان الثوري؛ وفي فردوس الديلمي والجامع الصغير وكنز العمال عن معاذٍ رضي الله تعالى عنه: «ذِكرُ الأنبياء من العبادة، وذِكرُ الصالحين كفارةُ الذنوب» ؛ومن هنا انطلق أهلُ السنة يُؤلِّفون مدائح الصالحين ويجتمعون لقراءتها .

فوجدتُ فيها ما يُروي الغليل من سيرته، رغم أنها غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ ، تَجدُر أن تُقرَأ في البيوتِ والمجالسِ رجاءَ أن تَعمها البركاتُ والرحمات، وأسأل الله تعالى له التوفيق وأن يبارك في علمه وتأليفاته ، وأن يحشرنا جميعا في زمرة أحبابه إنه تعالى قريبٌ مجيب .

فضيلة الشيخ / أبو بكر أحمد المليباري ، حفظه الله تعالى .

الأمين العام لجمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند .

٦/٢٧/ ١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢/٥/١٩ م .

قَرَّظه الشيخ الحبيب العَبْقَرِيّ أبو مدلاج محمد الأحسني القادري الفَكَرِيّ حفظه الله تعالى شِعرا :

لِلَّهِ دَرُّ مَنَاقِبِ التَّيَّارِ ... أَعْجِب بتَرْتِيبٍ كَمَا السَّيَّارِ
نَضِيدُ دُرِّ التَّقْفِيَاتِ مَعَ اخْتِصَا ... رِ لَفْظِهَا ذَهَبٌ مِنَ الْعَيَّارِ
عِقْدُ جُمَانٍ مِنْ حَيَاةِ شَيْخِنَا ... سِيَمْ بلاَ مِثْلٍ مِنَ النَّيَّارِ
وَكَيْفَ لاَ لِأَنَّهَا مِنْ فَارِسِي ... لُغَةٍ فَلَمْ يَسْبقْهُ مِنْ قَيَّارِ
وَلَيْسَ مَعَهُ يَا أَخِي فِي سِنِّهِ ... فِي دَائِرِ الْأَقْرَانِ مِنْ دَيَّارِ

(١)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُتَفَرِّدِ بِإِحَاطَتِهِ بِحَقَآئِقِ حَقَآئِقِ جَوَاهِرِ بَحْرِ الْجَبَرُوتْ۝ الْمُتَفَضِّلِ عَلَىٰ خَوَاصِّ عِبَادِهِ بِدَقَآئِقِ لَطَآئِفِ سَرَآئِرِ الْمَلَكُوتْ۝ أَحْمَدُهُ حَمْدَ عَبْدٍ شَاكِرٍ عَلَىٰ عَظِيمِ الْآلَآءِ وَعَمِيمِ الرَّحَمُوتْ۝ صَلَّى اللهُ تَعَالَىٰ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ قُطْبِ الْعَالَمِ مِنْ أَهْلِ الْعُلَاَ إِلَى الْبَهَمُوتْ۝ [٢] أَفْضَلِ مَنْ تَرَفَّعَ عَنِ الْوُقُوفِ مَعَ حِسِّ النَّاسُوتْ۝ أَفْخَمِ مَنْ نَفَذَ إِلَىٰ شُهُودِ اللَّاهُوتْ۝ أَبِي الْأَرْوَاحِ ذِي الْعِزَّةِ وَالْعَظَمُوتْ۝سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَاقِي سُقَاةِ الْأَقْطَابِ خَمْرَةَ أَمْتَعِ الْحَانُوتْ۝ وَعَلَىٰ آلِهِ الَّذِينَ تَحَقَّقَتْ لَهُمُ الْآمَالُ وَالرَّغَبُوتْ۝فَشَرَفُهُمْ ذَاتِيٌّ بِالْكَمَالِ مَنْعُوتْ۝ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَوَّجَهُمْ بِتَاجِ الْمَحْوِ فَسَلِمُوا مِنْ شَائِبَةِ

---

[١]) قال المؤلِّف الفقير عَبد البَصير بِيلاَكَل الثَقافي المليبَاري عفا عنه الباري : فرغتُ من مسوَّدة هذا المولد التَّيَّار النُّورِي سنة ١٩٩٨ م ، ثم غَيَّرتُ منه مواضع وزِدتُ في تنميقه ؛ ومما حَفَزَني عليه أنني بعد مضي سنين على تأليفه وقراءةِ الأحباب له رأيتُ الشيخَ قطبَ العالم في المنام كما كنتُ أراه في مهماتي ؛ وقد قالت الصوفية :إن الشيطان لا يتمثل بصورة الولي الكامل ، ولا سيما الأقطاب ، فرأيتُه في ٢٠٠١/٤/٢٢ م على أكمل صورة قد أَتَى داري فكلمني يشير إلى تقصيري وأنه قد علم خيري وشري واشتد غضبُه عَلَيَّ فتُبتُ على يديه باكيًا وقلتُ له : طَهِّرْني يا شيخي ، فسكن غضبُه ثم كلَّمني مبتسمًا ثم قلتُ له: تَفضَّلْ نَدخُلْ في غرفتي حتى تتشرف ببركتِك فدخلها فأطلعتُه على ما كتبتُه من مولده فقرأ ما على الغلاف وقال : كم من مَوالد كُتِبت فِيَّ ! وعلمتُ من حاله أنه وجد فيه نقصا، ثم أمرني أن أقرأ بردةَ الإمام البوصِيري بتحسين الصوت وتغيير اللحن والنغم حسَبَ اختلاف المعنى والفصول . ففرغتُ من تنميقه ٦/٢٧/ ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢/٥/١٩ م . ثم بعد نشر ما نمَّقتُه رأيتُه مع الشيخ إسماعيل المدني أولِ مَن صنَّف مولدَه ونشره كأننا في البرزخ وأنا أمام الشيخ قطب العالم قائمٌ أُنشِدُ ما في هذا المولد : « مُرادي يا مُرادي .. » إلخ وهو ينظر إليَّ قائما ويستمع كأنه يجيب ندائي ، والشيخ إسماعيل ينظر إليَّ جالسًا على الأرض ووجهُه كوجه الشيخ قطب العالم وتخيلتُ أنه من أحبابه المقرَّبين . ثم غيَّرتُ مواضع منه في تاريخ ١٦/ رمضان / ١٤٤٠ هـ = ٢١/ مايو / ٢٠١٩ م .

[٢]) الْبَهَمُوت: مَلَكٌ أو خلقٌ آخر على شكل حوت على ظهره الْبَرَهُوت وهو: على شكل ثور على قَرْنيه الأرض .

الطَّاغُوتْ۝ وَسَلَكُوا الطَّرِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ بِأَرْوَعِ إِحْسَانٍ وَنُعُوتْ۝ وَجَمَعُوا بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ أُسْوَةً لِكُلِّ الْأَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْقُنُوتْ۝ حَيْثُ اقْتَبَسُوا مِنْ شَمْسِ النُّبُوَّةِ أَنْفَسَ مِنَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتْ۝ وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ الْحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتْ۝ اَلْقَائِلُ عَنْهُ رَسُولُهُ : «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»عَظِيمُ الْكِبْرِيَاءِ وَالرَّهَبُوتْ۝ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ بَرْزَخُ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ فِي الثُّبُوتْ۝ اَلسَّابِحُ فِي مُحِيطِ وَصْلِهِ كَأَعْظَمِ حُوتْ۝ وَرَسُولُهُ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ قَاسِمُ النِّعَمِ وَالْقُوتْ۝ فَمَنْ لَمْ يُحِبَّهُ أَوْ يَتَأَدَّبْ مَعَهُ مَمْقُوتْ۝ صَلَّى اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَحْبَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى الْيَوْمِ الْمَوْقُوتْ۝ مَا أَقَلَّتِ الْعَرْشَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ وَالْأَرْضَ الْبَرَهُوتْ۝.

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ بَعَثَ اللهُ تَعَالَىٰ آلاَفَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ الذَّكِيَّاتْ۝ وَالْبَيِّنَاتِ السَّاطِعَاتِ الْجَلِيَّاتْ۝ هَدْفًا إِلَىٰ مُوَاصَلَةِ الدَّعَوَاتِ الْإِسْلَامِيَّاتْ۝ وَفْقًا لِبِيئَاتِ الْمَدْعُوِّينَ الْحَضَارِيَّاتِ وَالثَّقَافِيَّاتْ۝ لِيُعَانِقُوا الْإِسْلَامَ بَعْدَ الْغَوَايَاتِ وَالْوَثَنِيَّاتْ۝ حَتَّىٰ جَاءَ أَكْمَلُهُمْ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ بِأَكْمَلِ تَعَالِيمِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّاتْ۝ فَلاَ دَاعِيَ إِلَىٰ سِوَى هَذِهِ النُّبُوَّةِ النِّهَائِيَّةِ وَالشَّرَائِعِ الْمُحَمَّدِيَّاتْ۝ إِلَّا الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَالْوِلَايَاتِ الْعِرْفَانِيَّاتْ۝ فَقَدْ خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي أُمَّتِهِ أَفْرَادًا غَنِيَّاتْ۝ بِالْكَرَامَاتِ وَالنَّزَاهَةِ عَنِ الْأُمُورِ الدَّنِيَّاتْ۝

وَبِالصِّفَاتِ الْحَمِيدَاتِ الذَّاتِيَّاتِ وَالْعَرَضِيَّاتْ۞ تَخْلِيدًا لِلدِّينِ عَبْرَ الدَّعَوَاتِ الْمِثَالِيَّاتْ۞ وَهُمُ الْأَوْلِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ عَلَى اخْتِلَافِ مَقَامَاتِهِمُ السَّنِيَّاتْ۞ كَالْأَغْوَاثِ وَالْأَقْطَابِ وَالْأَوْتَادِ الْمُمْتَازِينَ بِأَنْوَاعِ الْخَاصِيَّاتْ۞ وَالْبُدَلَاءِ وَالنُّقَبَاءِ وَالنُّجَبَاءِ الْمُمَيَّزِينَ بِأَصْنَافِ الْخُصُوصِيَّاتْ۞ [1] تَخْتَلِفُ أَحْوَالُهُمْ سُكْرًا وَصَحْوًا وَمَحْوًا وَفَنَاءً وَبَقَاءً وَخَلْوَةً وَجَلْوَةً عَنِ الْأَحْوَالِ الْعَادِيَّاتْ۞ فَقَدْ لَا يَعْرِفُهُمُ الْعَامَّةُ بِصِفَاتِهِمُ الْمَرْئِيَّاتْ۞ وَمَا أَصْدَقَ مَنْ قَالَ :«لاَ يَعْرِفُ الْوَلِيَّ إِلَّا الْوَلِيُّ» فَإِنَّهُ عَالَجَ أَحْوَالَهُ الْقَلْبِيَّاتْ۞ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ:« مَعْرِفَةُ الْوَلِيِّ أَصْعَبُ مِنْ مَعْرِفَةِ اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ مَعْرُوفٌ بِصِفَاتِهِ الْقُدْسِيَّاتْ»۞ وَأَنَّىٰ يَعْرِفُ الْمَرْءُ وَلِيًّا كَامِلًا وَهُوَ مِثْلَهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَلَمْ تُكْشَفْ أَنْوَارُ قَلْبِهِ اللَّدُنِّيَّاتْ۞وَأَدْنَىٰ حِكَمِ سَتْرِهِ تَعَالَىٰ لَهُ أَن لَّا يَتَعَرَّضَ أَحَدٌ لِمُحَارَبَتِهِ تَعَالَىٰ إِذَا مَسَّهُ بَعْدَ مَعْرِفَةِ وِلَايَتِهِ بِأَذِيَّاتْ۞ وَلَوْ كُشِفَ لِلْخَلْقِ عَنْ حَقِيقَةِ الْوَلِيِّ لَعُبِدَ كَمَا عُبِدَ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُصِفَ بِالْأُلُوهِيَّاتْ۞.

---

[1]) البدلاء: اثنا عشر في كل زمان لايزيدون ولا ينقصون ، وليسوا الأبدال وسُمُّوا بدلاء لأن الواحد منهم - لو لم يوجد الباقون - ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم فكل واحد منهم عين الجميع وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد ، ويلتبس على الناس أمرهم مع الأبدال من جهة الاسم ويُشبهون النقباء من جهة العدد اهالفتوحات المكية ، وسيأتي بيانُ الأبدال وغيرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة .

فِي عِدَادِهِمْ شَيْخُنَا وَمَلْجَؤُنَا قُطْبُ الْعَالَمِ رَئِيسُ الزَّاهِدِينَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ إِلَى الْمَغَارِبِ الْأَرْضِيَّاتْ[1] سَيِّدِي مُحَمَّدَ أَبُو بَكْرٍ الْمَشْهُورُ بِسِيَيمْ وَلِيِّ اللهِ بَيْنَ الْبَرِيَّاتْ وَهُوَ ابْنُ الشَّيْخِ كُنْجِ مَاحِ كُويَ مُسْلِيَارَ الْمَقْبُورِ قُرْبَ مَشْهَدِهِ الشَّرِيفِ ذِي الْوِلَايَةِ وَالْأَحْوَالِ الْمَرْضِيَّاتْ وَهُوَ ابْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِكُنْجِ مَاحِ مُسْلِيَارَ مَلَكُوتِيِّ السَّجِيَّاتْ الْمَقْبُورِ بِغُرْفَةِ الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مِحْرَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِمَدْوُورْ مَنْزِلِ الرَّحَمَاتِ الرَّبَّانِيَّاتْ حَجَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ مَرَّتَيْنِ مَاشِيًا بِلَا شَيْءٍ مِنَ الْمَطِيَّاتْ وَكَانَتْ دَارُهُمْ مَوْرِدَ الْعَوَامِّ وَالْخَوَاصِّ لِأُمُورِهِمُ الدِّينِيَّاتِ وَالدُّنْيَوِيَّاتْ وَكَانَ سَائِرُ أَجْدَادِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّتَبِ السَّمِيَّاتْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ نَفَحَاتِهِمُ الثَّرِيَّاتْ.

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْوَلِيِّ	سِيَيمْ شَيْخِنَا الْعَلِيِّ
مُرَادِي يَامُرَادِي يَا مُرَادِي	مُرَادِي شَيْخَنَاسِيَيمْ مُرَادِي
بَصَائِرُ لِلْكِرَامِ الْعَارِفِينَا	تُشَاهِدُخَافِيًاعَن نَّاظِرِينَا
وَأَجْنِحَةٌ تَطِيرُ بِغَيْرِ رِيشٍ	إِلَىٰ مَلَكُوتِ رَبِّ الْعَالَمِينَا

[1]) قُطْبُ الْعَالَمِ رَئِيسُ الزَّاهِدِينَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ إِلَى مَغَارِبِهَا لَقَبان للشيخ كما صَرَّح به نفسُه أما القَطابة فسيأتي بيانُها ، وأما الرياسة فلا تُستبعَد من مثل هذا القطب فإنه يتقلَّب قبل القَطابة في النَّجابة والنَّقابة والبَدَليَّة والوَتَدِيَّة وغيرها من المقامات، والنُّقباء فمَن بَعدهم يجب تحققُّهم بالزهد ثم إن لكل أهل مقام رئيسا وقطبا حتى للأوتاد وهم أربعة ولا يزال كل طوائف الأولياء قائمين بالحق إلى قيام الساعة، راجع الفتوحات المكية وجامع الأصول في الأولياء .

وَهُمْ قَـوْمٌ بِهِمْ هٰذَا الْبَقَاءُ فَلَوْلَاهُمْ لَكُنَّا هَالِكِينَا
بِهِمْ يَرْضَىٰ إِلٰـهُ الْكَائِنَاتِ لَهُ سُخْطٌ بِذَنْبِ الْمُذْنِبِينَا
هُـدَاةٌ بَعْدَ خَتْمِ الْأَنْبِيَاءِ فَهُمْ مَأْوَى مَلَاذُ الْمُؤْمِنِينَا
وَلَيْسَ لَهُمْ سُكُونٌ أَوْحَرَاكٌ عَلَىٰ سُحْتٍ فُنَاةُالْعَاشِقِينَا
فَنُوافِي اللّٰهِ مِنْ هَذِي الْحَيَاةِ غَدًافَازُوابِقُرْبِ الْمُرْسَلِينَا
وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَاهُ مِنْ خُطُورٍ فَمَاحَالُ الْعُصَاةِالْمُدْمِنِينَا
وَعَنْ نَوْمٍ تَخَـلَّوْا فِي قِـيَامٍ إِذَافِي اللَّيْلِ كُنَّا نَائِمِينَا
فَمِنْهُمْ شَيْخُنَا فَرْدُ الزَّمَانِ وَمَلْجَؤُنَارَئِيسُ الزَّاهِدِينَا
سَمِيُّ الْعَاشِقِ الصِّدِّيقِ هَادٍ إِلَى الْعِرْفَانِ شَيْخُ الْكَامِلِينَا
وَقُطْبُ الْعَالَمِ الْعَلَمُ الشَّهِيرُ مِنَ الْأَبْدَالِ رَأْسُ الْوَاصِلِينَا
وَكَمْ مَرْضَى بِهِ نَالُوا شِفَاءً وَكَمْ أَحْيَاقُلُوبَ الْغَافِلِينَا
وَكَمْ مِنْ مَطْعَمٍ قُلِّ غَزِيرًا غَدَامِنْ يُمْنِهِ جَالٍ حَزِينًا
وَكَمْ حَلَّ الْمَشَاكِلَ لِلْأَنَامِ أَمَانٌ بَلْ مَلَاذُ اللَّاجِئِينَا
بِهِ وَبِهِمْ قِـنَا رَبَّ الْبَرَايَا جَحِيمًامُدْخَلًالِلْمُجْرِمِينَا

مُرَادِي يَامُرَادِي يَا مُرَادِي مُرَادِي شَيْخَنَاسِيَمْ مُرَادِي

وُلِدَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِمَـدَوُورْ مِنْ قُرَىٰ كَالِيكُوت أَلْفًا وَثَلَاثَمِائَةٍ وَتِسْعًا وَأَرْبَعِينَ مِنَ السِّنِينَ الْهِجْرِيَّاتْ۞يَوْمَ الْخَمِيسِ الثَّانِيَ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ الْفَائِقِ سَائِرَ الشُّهُورِ بِالْبَرَكَاتِ الْمُصْطَفَوِيَّاتْ۞

بِلَيْلَتِهِ السَّائِدَةِ سَائِرَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الْغَلِيَّاتْ۝ لِشُهُودِهَا بُزُوغَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مُحْتِدِ الْمَاهِيَّاتِ۝ وَهَٰذِهِ الْمُوَافَقَةُ التَّارِيخِيَّةُ رَمْزٌ إِلَىٰ أَنَّهُ سَيَقْتَفِي آثَارَهُ ﷺ بِالْأَعْمَالِ الرَّجِيَّاتْ۝ وَقَدْ حَقَّقَ هَٰذَا الرَّمْزَ وَمَغْزَىٰ «وَلَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» بِكَمَالِ الْمُتَابَعَةِ وَالطَّاعَاتِ الْخَبِيَّاتْ۝.

وَبَعْدَ وَفَاةِ زَوْجَةِ وَالِدِهِ الْأُولَى تَزَوَّجَ وَالِدُهُ عَائِشَةَ الزَّاهِدَةَ الْحَاجَّةَ إِحْدَى السَّرِيَّاتْ۝ وَهِيَ الَّتِي أَنْجَبَتِ الشَّيْخَ ثَالِثَ أَوْلَادِهِ السِّتَّةِ مِنْهَا الْوَضِيَّاتْ۝ وَحِينَمَا حَمَلَتْهُ رَاحَ أَبُوهُ لِلْحَجِّ فَقِيلَتْ لَهُ نَائِمًا فِي الْحَرَمِ كَلِمَاتٌ مَنَامِيَّاتْ۝: «إِنَّ زَوْجَتَكَ قَدْ حَمَلَتْ وَلِيًّا مِنَ الْعَارِفِينَ فَإِذَا وَضَعَتْ فَسَمِّهِ مُحَمَّدَ أَبَا بَكْرٍ» فَيَا لِلرُّؤَى الرَّحْمَانِيَّاتْ۝ وَبَعْدَ قُفُولِهِ كَانَ يَخْطُبُ ثَانِيَ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي حَفْلَةِ الِاحْتِفَالِ بِمِيلَادِ سَيِّدِ الْبَشَرِيَّاتْ۝ فَإِذَا بِوَاحِدٍ مِنَ الْعَارِفِينَ يُبَشِّرُهُ :« قَدْ صِرْتَ وَالِدَ وَلِيٍّ مُعَظَّمٍ بِأَحْوَالٍ رَضِيَّاتْ۝!» فَأَسْرَعَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فَقَبَّلَ وَلِيدَهُ الْوَسِيمَ وَبِهِ سِيمَاءُ النُّفُوسِ الْأَبِيَّاتْ۝ وَغَادَرَ إِلَىٰ شَيْخِهِ وَلِيِّ اللهِ مُحَمَّدَ أَبِي بَكْرٍ الْجَنْدَادِيّ الشَّهِيرِ بِالْأَلْمَعِيَّاتْ۝ فَبَادَرَهُ الْقَوْلَ: « وَضَعَتْ زَوْجَتُكَ! نَعَمْ ؟ » قَالَ : «نَعَمْ ابْنًا» قَالَ : «فَاسْمُهُ اسْمِي» فَسَمَّاهُ مُحَمَّدَأَبَا بَكْرٍ وَتَحَقَّقَتِ الْأَحْدَاثُ الْبِشَارِيَّاتْ۝ فَسُبْحَانَ مَنْ يُطْلِعُ أَوْلِيَاءَهُ عَلَىٰ مُغَيَّبَاتٍ وَأُحْجِيَّاتْ۝.

رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْوَلِيّ سِيَمْ شَيْخِنَا الْعَلِيّ

صَلاَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَزْكَىٰ تَحِيَّةٍ عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ
وَلِيٌّ سَرَىٰ ظِمْءً إِلَىٰ خَيْرِ مَنْهَلِ مِنَ اللّٰهِ حَتَّىٰ جَاءَهُ طِيبُ مَعْلَلِ
صَفِيٌّ صَفَا قَلْبًا مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَعَادَىٰ عَدُوَّ النَّفْسِ صَرْمًا لِمَغْفَلِ
تَقِيٌّ لِلِبْسِ النُّسْكِ كَاسٍ مُجَاهِدًا خَلاَ لِرِيَاضَاتِ النُّفُوسِ بِمَنْزِلِ
زَكِيٌّ عَدَا أَطْوَارَ نَفْسٍ جَمِيعَهَا وُصُولًا إِلَىٰ خَيْرِ الْمَرَامِ الْمُفَضَّلِ
شَهِيٌّ لِأَعْمَالٍ أَوَىٰ جَوْفَ غَابَةٍ لِتَفْرِيغِ قَلْبٍ مِنْ أَذَىٰ كُلِّ مُشْغِلِ
بَكِيٌّ لِخَشْيِ اللّٰهِ مَازَالَ يَسْجُدُ يُصَلِّي بِأَسْحَارٍ وَفِي جُلِّ أَلْيَلِ
نَقِيٌّ إِلَىٰ خَيْرِ الْمَرَاقِي رُقِيُّهُ وَعَاشَ سِنِينًا دُونَ شُرْبٍ وَمَأْكَلِ
عَلِيٌّ يَرَىٰ مَا لاَ تَرَوْنَ بِعَيْنِهِ لَهُ بُؤْبُؤٌ يَمْتَازُ نُورًا كَمِشْعَلِ
غَنِيٌّ عَنِ الدُّنْيَا وَكُلِّ مَتَاعِهَا وَطَلَّقَهَا بَتًّا نِكَاحًا لِأَجْمَلِ
سَخِيٌّ يُفِيضُ الْمَالَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ فَمَالٌ ثَمِينٌ عِنْدَهُ مِثْلُ جَنْدَلِ
جُثِيٌّ لَدَيْهِ النَّاسُ فِيهِمْ مَعَاضِلُ وَيَشْفِي جَمِيعًا قَوْلُ : «لاَدَاءَ فَارْحَلِ»
جَلِيٌّ لَدَيْهِ الْغَيْبُ ذُوالْكَأْسِ سَاقِيًا لِمَنْ شَاءَ رِدْ حَانَاتِهِ وَتَوَصَّلِ
وَفِيٌّ حَبَاهُ اللّٰهُ أَعْلَى الْكَرَامَةِ تَقَرَّبْ بِهِ لِلّٰهِ صِلْ وَتَوَسَّلِ

صَلاَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَزْكَىٰ تَحِيَّةٍ عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ مُنْذُ طُفُولَتِهِ يُفَضِّلُ الْوَحْدَةَ وَلاَ يَنْهَمِكُ فِي الْأَلْعَابِ الصَّبَوِيَّاتْ۝ وَكَانَ مُنْذُ صِبَاهُ مُوَاظِبًا عَلَى السُّنَنِ

وَالْعَمَلِ بِمَا عَلِمَ كَمَا هُوَ عَادَةُ أَهْلِ الْعِنَايَاتِ الصَّمَدَانِيَّاتْ۝ بَدَأَ عَلَىٰ أَبِيهِ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا دِرَاسَاتِهِ الِابْتِدَائِيَّاتْ۝ فَتُوُفِّيَ عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ قَمَرِيَّاتْ۝ ثُمَّ حَصَّلَ الْفُنُونَ إِلَىٰ ثَلَاثِينَ عُمْرًا زَاهِدًا عَنِ الْمُتَعِ كَالْمِخَدَّةِ وَالْحَشِيَّاتْ۝ وَكَمَّلَ مِنْ كُلِّيَّةِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ دِرَاسَاتِهِ الرَّسْمِيَّاتْ۝ وَكَانَ لَا يُرَاجِعُ الدُّرُوسَ فَإِذَا نَاقَشَهُ أُسْتَاذُهُ فِي شَيْءٍ أَجَابَ عَنْهُ شَافِيًا حَلَّالًا لِلْأُلْقِيَّاتْ۝ وَكَانَتْ لَهُ الْيَدُ الطُّولَىٰ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْمَلَيَالَمِيَّةِ وَالْأُرْدُوِيَّةِ وَالتَّامِيلِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ كَلُغَاتٍ كَوْنِيَّاتْ۝.

ثُمَّ قَامَ بِالتَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِمَدُوُورْ فِي أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مِنَ السِّنِينَ الْمِيلَادِيَّاتْ۝ فَكَانَ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ - كَمَا رَآهُ بَعْضُ تَلَامِذَتِهِ- يُدَرِّسُ الْجِنَّ كُتُبًا عِلْمِيَّاتْ۝ وَلَمْ يَزَلْ لَيْلَ نَهَارٍ فِي عِبَادَاتٍ فَعُبُودِيَّاتْ۝ وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ تَلَقَّىٰ مِنَ الْمَشَايِخِ طَرِيقَةً وَإِجَازَاتٍ صُوفِيَّاتْ۝ مِنْ أَشْهَرِهِمُ الشَّيْخُ مُحَمَّدَ أَبُو بَكْرٍ الْـچَـنْـدَادِيُّ وَالشَّيْخُ حَامِدَكُويَ الْكَنُّورِيُّ شَيْخُ الْوَظَائِفِ الْقَادِرِيَّاتْ۝ وَالشَّيْخُ الشَّهِيرُ أَبُو بَكْرٍ الْآلُوَائِيُّ وَالشَّيْخُ السَّيِّدُ چِرُوكُويَ الْكَوَرَتِّيُّ شَيْخُ الْمَشَارِبِ الرِّفَاعِيَّاتْ۝ وَالشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ صَاحِبُ الْبَدْكَلِيُّ الْأُضَاضِيُّ الشَّهِيرُ بِپُلِ مُيْدِينْ شَيْخُ الْمَسَالِكِ النَّقْشَبَنْدِيَّاتْ۝ وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ كَمَا قَالَهُ الشَّيْخُ خِلَافًا لِأَوْهَامِ

دَنِيَّاتْ۞ وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ أَلْطَافِهِمُ السَّخِيَّاتْ۞.

ثُمَّ سَافَرَ لِلْحَجِّ فِي أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ مِنَ السِّنِينَ الْعِيسَوِيَّاتْ۞ وَمِنْ غَرَائِبِ هَٰذِهِ الرِّحْلَةِ أَنَّهُ عِنْدَمَا زَارَهُ ﷺ غَشِيَتْهُ مِنْ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ أَشِعَّةٌ نُورِيَّاتْ۞ فَخَرَّ كَأَنَّهُ فَاقِدُ الْحَسَّاسِيَّاتْ۞ فَحَاوَلَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ أَنْ يُوَسِّدَهُ رِدَاءَهُ فَأَتَاهُم مَنْ لَا يَعْرِفُونَهُ[1] كَأَنَّهُ عَرَفَ الْقَضِيَّاتْ۞ وَمَنَعَهُ مِنْهُ فَلَمَّا صَحَا الشَّيْخُ قَالَ لِصَاحِبِ الرِّدَاءِ: « أَتَعْرِفُ مَنْ مَنَعَكَ ؟ هُوَ رَسُولُ اللهِ» عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّاتْ۞ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْوَطَنِ وَقَد تَحَوَّلَ عَنْ أَحْوَالِهِ وَشُغِفَ بِالْقُرُبَاتِ وَتَحْصِيلِ حُرِّيَّةِ الْكَسْبِيَّاتْ۞[2].

وَفِي هَٰذَا الْعَامِ تَزَوَّجَ ابْنَةَ خَالِهِ أَبِي بَكْرٍ الْحَاجّ إِذْ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَأَخُوهُ إِلْحَاحَ أَلِيَّاتْ۞ فَامْتَثَلَ عَلَىٰ أَنَّهُ مِنَ السُّنَنِ النَّبَوِيَّاتْ۞ إِلَّا أَنَّهُ طَلَّقَهَا بَعْدَ أَشْهُرٍ بِإِشَارَةِ شَيْخِهِ كَمَا اخْتَارَ الْعُزُوبَةَ الْقُطْبُ مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ مَشَايِخِ الْمَسَالِكِ الشَّذِيَّاتْ۞.

ثُمَّ تَرَكَ التَّدْرِيسَ وَاخْتَلَفَ إِلَى الْمَشَايِخِ وَحُبِّبَتْ إِلَيْهِ الْعُزْلَةُ عَنِ الْعَلَائِقِ الْخَلْقِيَّاتْ۞ وَلَقِيَ الشَّيْخَ مُحْيِيَ الدِّينِ صَاحِبَ الْبَدْكَلِيِّ فَتَرَابَطَ

---

[1]) مَنْ: نكرة موصوفة لا موصولة .

[2]) الحرية الكسبية عندهم :تصفية الباطن من حب غير الحق إلى أن يظفر بالحرية الوهبية وهي: غيبة العبد في مظاهر الرب .

الْقَلْبَانِ فِي أَوَّلِ اللُّقِيَّاتْ ۞ فَأَقَامَ عِنْدَهُ يَوْمَيْنِ وَفِي اللُّقْيَةِ الثَّانِيَةِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ صَحِبَهُ نَحْوَ عَشَرَةِ شُهُورٍ سَوِيَّاتْ۞ ثُمَّ بَقِيَ فِي خِدْمَتِهِ إِلَى الْمَنُونِ هَاذِمِ الْأُمْنِيَّاتْ۞ فَحَبَسَ نَفْسَهُ عِنْدَهُ ثَمَانِيَ سِنِينَ بِالْمُرَاقَبَةِ وَالرِّيَاضَةِ الشَّاقَّةِ مَكْسِيَّاتْ۞ثُمَّ انْتَقَلاَ إِلَى بَيْتٍ آخَرَ فَثَوَيَاهُ خَمْسَ سِنِينَ ثُمَّ إِلَى آخَرَ فَثَوَيَاهُ عَامًا وَنِصْفًا فَطُوبَى لِتِلْكَ الْمَثْوِيَّاتْ۞ وَصَامَ ثَلَاثَ سِنِيهَا الْمُتَوَالِيَاتِ الْمَحْوِيَّاتْ۞ وَكَانَ إِفْطَارُهُ وَتَسَحُّرُهُ عَلَى تَمْرَةٍ أَوْ خُبْزَةٍ خَفِيفَةٍ أَوْ جُرْعَةِ مَاءٍ حَارٍّ أَخْذًا بِمُجَاهَدَاتٍ نَفْسِيَّاتْ۞ ثُمَّ خَرَجَ الْبَدْكَلِيُّ إِلَى أُضَاضْ فَلَازَمَهُ مَاتِعًا بِخِدْمَاتٍ حَلِيَّاتْ۞ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ هُنَاكَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِهِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمَا وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ عَطَايَاهُمَا الْفَيَضَانِيَّاتْ۞ ثُمَّ خَرَجَ يَتَجَوَّلُ ثَلَاثَ سِنِينَ فِي شَتَّى الْبِلَادِ وَالْغَابَاتِ بَيْنَ الْأَفْيَالِ وَالْأُسْدِ وَالسِّبَاعِ وَالْحَيَّاتْ۞ فَمَنْ خَافَ اللهَ خَوَّفَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْعَفَارِيتِ الْغَوِيَّاتْ۞ وَأَحْيَى فِي هٰذَا التَّجْوَالِ الْعَجِيبِ مَزَارَاتٍ مَخْفِيَّاتْ۞ فَكَانَ يُنَادِيهِمْ وَيُبَيِّنُ أَسْمَاءَهُمْ وَتَوَارِيخَهُمُ الْمَنْسِيَّاتْ۞ وَسَجَدَ فِي جَوْلَاتِهِ فِي هِضَابٍ وَسُهُولٍ وَوُحُولٍ وَبِقَاعٍ مَائِيَّاتْ۞ وَقَالَ: «هٰهُنَا سَجَدَتِ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَوْلِيَاءُ الْمُقَرَّبُونَ وَفِيهَا مِنَ اللهِ نُورَانِيَّاتْ۞ ثُمَّ غَدَتْ تِلْكَ الْأَمَاكِنُ مَسَاجِدَ وَمَعَاهِدَ سُنِّيَّاتْ۞ مِنْهَا مَرْكَزُ الثَّقَافَةِ السُّنِّيَّةِ أَكْبَرُ الْجَامِعَاتِ الْهِنْدِيَّاتْ۞ وَكُلُّ

هٰذَا غَيْضٌ مِنْ فَيْضِ تِلْكَ الْحَيَاةِ الْحَافِلَةِ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ فَهُوَ مِنَ الْبِحَارِ اللُّجِّيَّاتْ۞.

رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْوَلِيّ سِيَمْ شَيْخِنَا الْعَلِيّ

صَلَوَاتِي عَلَى النَّبِيِّ وَسَلَامِي وَهْوَ خَيْرُ الْأَنَامِ بَدْرُ التَّمَامِ

يَا سَرِيَّ الْأَوْلِيَاءِ يَا مُنَائِي[1] كُنْتَ قُطْبَ الْأَوْلِيَاءِ بِالسَّنَاءِ

يَا فَتَى الْأَبْدَالِ أُنْسًا لِلشُّكَاةِ يَا شُجَاعًا فِي اعْتِنَاءٍ بِالسَّخَاءِ

يَا غَيُورًا غَيْرَةَ الْأَسْرَارِ حَقًّا فِي اشْتِيَاقٍ لِلْعِيَانِ وَاللِّقَاءِ

قَدْ فَطَمْتَ النَّفْسَ نَقْضًا لِهَوَاهَا فِي جِهَادٍ مُسْتَدِيمًا لِلْفَنَاءِ

عَنْكَ بَلْ عَنْ كُلِّ أَغْيَارِ الْوُجُودِ فَانِيًا بَلْ عَنْ فَنَاءٍ فِي بَقَاءِ

فِي تَجَلِّي الْحَقِّ ذُقْتَ السِّرَّ دَوْمًا لَمْ تَزَلْ تَعْلُو مَقَامَاتِ ارْتِقَاءِ

عِنْدَكَ الْمُغَيَّبَاتُ مِنْ عُلُومٍ عِلْمُهَا لِلْأَوْلِيَاءِ مِنْ حُلَاءِ

فَالْمَطَارُ الْكَالِكُوتِي قُلْتَ جَزْمًا بِوُجُودِ كُلِّهِ قَبْلَ الْبِنَاءِ

بِتَّ فِي بُيُوتِ جِنٍّ فِي سِمَارٍ وَالْمَبِيتُ فِي الصَّبَاحِ كَالْعَرَاءِ

كُنْتَ تَقْلُو أَهْلَ أَهْوَاءٍ دَوَامًا مَا عَلَيْهِمْ مِنْكَ تَسْلِيمُ الرِّضَاءِ

كَيْفَ لَا أَنْتَ مُحِبٌّ لِلنَّبِيِّ تَابِعٌ آثَارَهُ بِلَا خَفَاءِ

وَاعْفُ لُطْفًا مِنْكَ عَنْ هَذَا الْجَهُولِ سُوءُ آدَابٍ أَتَاهُ فِي جَفَاءِ

جُدْ لِعَبْدٍ هَائِمٍ ظِمْءٍ عَشِيقٍ بِكُؤُوسِ الْخَمْرِ إِنِّي ذُو اشْتِهَاءِ

---

[1]) القصيدة من الرمل ولكن عروضه تامة وقد استعملوها كذلك شاذا .

رَبِّنِي إِنِّي مُرِيدٌ ذُو سَقَامٍ لَسْتَ عَنِّي وَاهِنًا أَوْ ذَا الْعَيَاءِ
كُنْتَ تُشْكِي كُلَّ رُزْءٍ وَالْعُضَالِ أَنْتَ أَقْوَى الْآنَ فَالْطُفْ بِالْعَطَاءِ
صَلَوَاتِي عَلَى النَّبِيِّ وَسَلَامِي وَهْوَ خَيْرُ الْأَنَامِ بَدْرُ التَّمَامِ

وَقَدْ بَلَغَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ مَبْلَغَ كُمَّلِ الْأَوْلِيَاءِ إِذْ بَلَغَ أَوَّلًا مَقَامَ الْبَدَلِيَّاتْ۝ ثُمَّ غَدَا شَيْخًا لِمَشَايِخِهِ الْبَدْكَلِيِّ وَالْآلُوَائِيِّ وَالْحَاجِّ الْوَدْكَرِيِّ وَغَيْرِهِمْ أَهْلِ الْمَعَارِفِ اللاَّهُوتِيَّاتْ۝ إِذْ صَارَ قُطْبَ الْعَالَمِ كَمَا بَاحَ بِهِ مِرَارًا إِلَىٰ جَمَاعَاتٍ دَهِيَّاتْ۝ وَقُطْبُ الْعَالَمِ هُنَا هُوَ الْغَوْثُ لِقِصَصٍ شَهِيَّاتْ۝.

وَلَمْ يُعْرَفْ عَنْهُ التَّشَذُّلُ وَإِنْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْقُطْبِيَّةَ لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا الرِّجَالُ الشَّاذُلِيَّاتْ۝ وَزَيَّفَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو الرَّيْسِ الْمَكِّيُّ وَقَالَ عَنِ الْإِمَامِ الْهَيْتَمِيِّ فِي الْمِنَحِ الْمَكِّيَّاتْ۝: «ذَهَبَ قَوْمٌ أَنَّ قُطْبَ الْأَوْلِيَاءِ لَا يَكُونُ فِي كُلِّ زَمَانٍ إِلَّا مِنْهُمْ» أَيْ أَهْلِ الْبَيْتِ سَوَاءٌ كَانَ شَاذُلِيًّا أَوْغَيْرَهُ انْتَهَى مِنْ رِسَالَةِ أَسْئِلَةٍ وَأَجْوِبَةٍ عَلِيَّاتْ۝ وَصَرَّحَ بِعَدَمِ شَرْطِيَّةِ السِّيَادَةِ الشَّعْرَانِيُّ فِي دُرَرِهِ عَنْ عَلِيٍّ الْخَوَّاصِ وَابْنُ عَطَاءِ اللهِ عَنْ شَيْخِهِ الْمُرْسِيِّ وَهُمْ ذَوُو الْغَوْثِيَّاتْ۝.

فَلَعَلَّ مَنِ اشْتَرَطَهَا أَرَادَ بِهَا السِّيَادَةَ الْعَامَّةَ فَكُمَّلُ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ تَحَقَّقُوا بِوِرَاثَتِهِ ﷺ أَوْلاَدُهُ الْمَعْنَوِيَّاتْ۝[1] كَمَا أَنَّ أَفْنَانَ الشَّجَرَةِ الْعَلَوِيَّةِ حِسِّيَّةُ الذُّرِّيَّاتْ۝ وَلِذَا لَمَّا رَآهُ ﷺ الشَّاطِبِيُّ قَالَ لَهُ عَنْ سَيِّدِي الشَّاذُلِيِّ ذِي الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّاتْ۝ :« أَبُو الْحَسَنِ وَلَدِي حِسًّا وَمَعْنًى» كَمَا فِي الْحِكَايَاتِ النَّبْهَانِيَّاتْ۝ فَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ أَمْثَالَ الْإِمَامَيْنِ الشَّافِعِيِّ وَالنَّوَوِيِّ بَلَغُوا الْقُطْبَانِيَّاتْ۝[2] مَعَ أَنَّهُمْ سَادَةٌ عَنِ السِّيَادَةِ الْخَاصَّةِ خَلِيَّاتْ۝ وَكَانَتْ قَبِيلَةُ شَيْخِنَا عَرِيقَةً فِي شَرَفِ التُّقَى وَالْوِلاَيَةِ فَلاَ يَبْعُدُ انْتِمَاؤُهُ إِلَى أَفْنَانٍ عَلَوِيَّاتْ۝ وَكَانَ مِنَ السَّادَةِ مَنِ اخْتَارَ إِخْفَاءَ سِيَادَتِهِ لِأَهْدَافٍ مَرْعِيَّاتْ۝ وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ مِنَ السَّادَةِ فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ وَحَقَائِقِ الْهُوِيَّاتْ۝.

وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُ وَقَائِعُ بَعْدَ بُلُوغِهِ مَقَامَ الْأَبْدَالِ الَّذِينَ تَتَعَدَّدُ أَجْسَادُهُمْ وَالشَّخْصِيَّاتْ۝ مِنْهَا أَنَّ بَعْضَ مُرِيدِيهِ بِكَالِيكُوت كَانَ يَعْمَلُ فِي الْبِلاَدِ السُّعُودِيَّاتْ۝ فَسَجَنَهُ الشُّرْطَةُ عَنْ تُهْمَةٍ فَأَخَذَ يَشْكُو

---

[1]) وهذه السيادة هي المطلوبة في صلاة سيدي القطب عبد السلام بن مشيش الحسني في قوله :« اللَّهُمَّ ألحقني بنَسَبه وحققني بحَسَبه» ففي الإبريز: المراد بالنسب ما ثبت في باطنه ﷺ من المشاهدة التي عجز عنها الخلائق أجمعون وكان الشيخ عبد السلام قطبا جامعا ووارثا كاملا له ﷺ حتى سقي من مشاهدته الشريفة اهـ؛ فالنسبة بين السِّيادتين عمومٌ وجهي ، وفي حديث أنس: آل محمد كل تقي رواه الطبراني في الأوسط والصغير وابن لال وتمام والعقيلي والحاكم في تاريخه والبيهقي ورجح النووي رحمه الله في شرح مسلم أنه المراد بآله بالنسبة لمقام نحو الدعاء ، وقال السخاوي: أسانيده كلها ضعيفة اهـ من فيض القدير .

[2]) ففي جامع كرامات الأولياء : أن الْإِمَام الشافعي أوحد أقطاب الأولياء وفي تحفة المحتاج : أن الْإِمَام الشافعي أَقَامَ بِمِصْرَ كَهْفًا لِأَهْلِهَا إِلَى أَنْ تَقَطَّبَ اهـ. وفي حاشية الجمل عن شَرْحِ الْعُبَابِ لحج : وَمِنْ أَجَلِّ مَآثِرِ الْإِمَامِ النَّوَوِيّ مَا حُكِيَ أَنَّهُ تَقَطَّبَ قَبْلَ مَوْتِهِ وَكُوشِفَ بِذَلِكَ فَاسْتَكْتَمَ اهـ.

لِلشَّيْخِ وَهُوَ فِي بَلَدِهِ شَكِيَّاتْ: «إِنَّ الْوَطَنَ خَيْرٌ لِي مِنْ هَذَا السِّجْنِ فَلِمَ بَعَثْتَنِي إِلَىٰ هُنَا ؟» فَبَغَتَهُ الشَيْخُ حَلًّا لِلْمَشْكِيَّاتْ وَقَالَ لَهُ : «حِينَمَا جِئْتُ لِلْحَجِّ سَمِعْتُ أَنَّكَ مَسْجُونٌ بِلَا جِنَائِيَّاتْ» فَفَتَحَ الْقُفْلَ وَقَالَ :« ارْكَبْ هٰذِهِ السَّيَّارَةَ » فَرَكِبَا وَوَصَلَ إِلَىٰ بَعْضِ الْعُلِّيَّاتْ فَقَالَ أَهْلُهَا:« لَعَلَّهُ هَارِبٌ مِنَ السِّجْنِ فَإِنْ آوَيْنَاهُ سُجِنَّا وَلاَ تُحَكَّمُ فِينَا رَوِيَّاتْ» فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى السِّجْنِ فَقَالَتِ الشُّرْطَةُ: « قَدْ أَطْلَقْنَاهُ » ثُمَّ تَفَقَّدَ الشَّيْخَ فِي الْبِقَاعِ الْبَكِّيَّاتْ وَتَلْفَنَ لِزَوْجَتِهِ فِي كَالِيكُوتَ فَقَالَتْ: «زُرْتُ الشَّيْخَ الْيَوْمَ وَهُوَ فِي الْحَالاَتِ الصِّحِّيَّاتْ».

وَمِنْهَا أَنَّ أُمَّهُ حِينَمَا تَقِفُ بِمِنًى زَلَقَتْ فَكَادَتْ تَسْقُطُ فَتَبَدَّىٰ هُنَاكَ وَنَجَّاهَا مِنَ الرَّزِيَّاتْ فَكَانَ النَّاسُ رَأَوْهُ فِي الْمَنَاسِكِ كَمَا شَهِدَتْ أَنَّهُ كَانَ فِي وَطَنِهِ أَيْضًا وَثَائِقُ قَوِيَّاتْ.

وَلِذَا قَالَ لِمَنْ سَأَلَهُ: « لاَ نَرَاكَ تُصَلِّي مِثْلَنَا ؟» : «أَفَلاَ تُجْزِئُ صَلاَةُ بَعْضِ أَجْسَادِي وَلَوْ فِي بَرِّيَّاتْ؟!» وَبَسَطَ لِآخَرَ رَاحَتَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ فَرَآهُ فِيهَا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي جُمُوعٍ مَخْفِيَّاتْ.

وَلَمَّا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ الْمِصْرِيُّ لِلْقُطْبِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ شَيْخِ الْمَشَارِبِ الْأَحْمَدِيَّاتْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ أَلْطَافِهِمَا الْفَوْرِيَّاتْ : «حَالُكَ مُخَالِفٌ لِلشَّرْعِ لاَ تُصَلِّي وَلَا تَحْضُرُ الْجَمَاعَةَ وَمَا هٰذِهِ مِنْ طَرَائِقِ الصَّالِحِينَ الْبَهِيَّاتْ» قَالَ لَهُ:

«صَهْ!» وَدَفَعَهُ فَإِذَا هُوَ بِجَزِيرَةٍ فَيْحَاءَ فَجَعَلَ يَبْكِي بِأَحْوَالٍ مَأْسَوِيَّاتْ۞ فَلَقِيَ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ : «إِنَّ سَفَرَ سِتِّينَ سَنَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبِقَاعِ الْقَاهِرِيَّاتْ! ۞ فَزَادَتْ كُرُوبُهُ وَحَالَاتُهُ الِانْفِعَالِيَّاتْ۞ وَأَرْشَدَهُ إِلَىٰ قُبَّةٍ يُصَلِّي بِهَا الْبَدَوِيُّ إِمَامًا لِجُمُوعٍ صَفِيَّاتْ۞ وَأَمَرَهُ بِالتَّوْبَةِ وَلَثْمِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَأَعْمَالٍ أَدَبِيَّاتْ۞ فَفَعَلَ فَدَفَعَهُ فَإِذَا هُوَ بِبَابِ دَارِهِ بِمِصْرَ،فَسُبْحَانَ مَنْ حَفِظَ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ الْأَغْيَارِ الْأَذِيَّاتْ۞.

؛قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ: «وَالتَّكْلِيفُ لِلْأَبْدَالِ الَّذِينَ تَتَعَدَّدُ صُوَرُهُمْ فِي الْوُجُودِ وَرُوحُهُمْ وَاحِدَةٌ مُنَاطٌ بِأَيِّ صُورَةٍ أَرَادَهَا الْإِنْسَانُ» انْتَهَىٰ مِنَ الْمِنَحِ الْمَكِّيَّاتْ۞ عَلَىٰ رَغْمِ أَنْفِ الْمُنْكِرِ وِلَايَتَهُ لِمُخَالَفَاتٍ ظَاهِرِيَّاتْ۞.

قَالَ الْعَارِفُ بِاللهِ إِسْمَاعِيلُ حِقِّي الْبُرُوسَوِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ أَلْطَافِهِ الرُّوحِيَّاتْ۞: «إِنَّ أَمْثَالَ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَعَزْرَائِيلَ يَظْهَرُونَ فِي آنٍ فِي مِائَةِ أَلْفِ مَكَانٍ بِصُوَرٍ شَتَّىٰ زَهِيَّاتْ ۞ كُلُّهَا قَائِمَةٌ بِهِمْ وَكَذَلِكَ أَرْوَاحُ الْكُمَّلِ الْمُضِيَّاتْ»۞ فَسُبْحَانَ مَنْ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ عَبْدُهُ كَانَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ بِالْقُوَى الْأَحَدِيَّاتْ۞.

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْوَلِيِّ   سِيَمْ شَيْخِنَا الْعَلِيِّ

صَلَاةُ اللهْ عَلَى الْهَادِي أَمِينَا   إِمَامِ الْأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلِينَا

هُـمُ النُّقَبَاءُ زُهَّادُ الْعِبَادِ ... عَـلَىٰ جَمِّ الْعِـبَادَةِ وَالْجِـهَادِ
وَفِي تَرْكِ الْإِرَادَةِ وَاخْتِيَـارٍ ... وَفِي تَـوْبِ الْإِنَـابَـةِ لِلْمُـرَادِ
وَفِي دَوْمِ الرِّيَاضَةِ وَالْحِسَابِ ... وَفِي فِكْرِ اعْتِصَامٍ وَاقْتِصَادِ
هُمُ النُّجَبَاءُ فِي أَدَبٍ وَجَمِّ الْـ ... ـفُتُوَّةِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْحَصَادِ[1]
وَفِي صَبْرٍ وَشُكْرٍ وَالرِّضَا وَالْـ ... ـحَيَاءِ أُولُوالْمَكَارِمِ وَاعْتِقَادِ
هُمُ الْأَبْدَالُ سَبْعٌ فِي الْوُجُودِ ... لَهُمْ أَعْدَادُجِسْمٍ فِي الْبِلاَدِ[2]
مِنَ الْأَبْدَالِ مَنْ كُلِّ الصِّفَاتِ الْـ ... ـقَبِيحَةِ بَدَّلُوا حُسْنَ اعْتِدَادِ
كَذَامَنْ يَتْرُكُونَ الْمِثْلَ عِلْمًا ... إِذَا جَازُوا مَكَانًا فِي اصْطِعَادِ[3]
وَكُلٌّ أَهْلُ فَضْلٍ وَالْكَمَالِ ... عَلَىٰ حُسْنِ اعْتِدَالٍ وَالسَّدَادِ
وَعَنْ وَهْمٍ وَعَنْ كُلِّ الْخَيَالِ ... تَنَحَّوْا فِي شُهُودٍ فِي شِهَادٍ
لَهُمْ عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ صُمْتٌ[4] ... وَصُمْتُ الْقَلْبِ عَنْ شَرْحِ الْإِدَادِ

---

(1) قوله الْحَصَاد:العبادة (٢) قوله سبع كما قاله المحققون منهم كالجيلي والشيخ الأكبر وغيرهما قال في الفتوحات المكية: قد يسمون الرجبيين الأربعين أو البُدَلاءَ الأثني عشر أبدالا فعليه يزيدون عدد الأبدال على سبعة، والأبدال: لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص ، ومنهم من جعل السبعة الأبدال خارجين عن الأوتاد ومنهم من جعلهم منهم وقالوا سموا أبدالاً لكونهم إذا مات واحد منهم كان الآخر بدله وقيل سموا أبدالاً لأنهم أعطوا من القوّة أن يتركوا بدلهم حيث يريدون لأمر يقوم في نفوسهم على علم منهم فإن لم يكن على علم منهم فليس من أصحاب هذا المقام ، وسبب اختلافهم في عددهم أنهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله في العالم في كل زمان من العباد المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم فيسمعون أن ثم رجالا عددهم كذا كما أن ثم أيضاً مراتب محفوظة لا عدد لأصحابها معين في كل زمان بل يزيدون وينقصون كالأفراد ورجال الماء والأُمناء والأحباء والأخِلاء وأهل الله والمحدَّثين والسُّمراء والأصفياء وهم المصطفَون فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال في كل زمان غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص اهبتصرف .

(٣) قوله: اصْطِعَاد:صعود (٤)الْإِدَاد:الأمور الفظيعة (٥)الرِّيَاد:الطلب والسلوك (٦) الشَادِي:شَدَى مِنَ العِلْمِ شيئًا:أخَذَه (٧) احْتِسَاب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وارْتِصَادِ:المراقبة (٨) قوله: مِنَ الْأَوْتَادِ الخ هؤلاء الأنبياء الأربعة أقطاب العالَم وأصول الْأَوْتَادِ فالْأَوْتَادُ في كل عصر نُوَّابهم ؛ راجع جامع الأصول في الأولياء والفتوحات المكية .

وَتَرْكُ النَّوْمِ وَالْغَفَلاَتِ دَوْمًا　　وَجُوعٌ لِلْمَوَارِدِ وَالرِّيَادِ[٥]

وَعَزْلُ الإِنْسِ وَالْأُنْسِ اللَّطِيفِ　　فَذِي الْأَعْمَالُ طَاهِرَةُ الرَّشَادِ

وَتَجْرِيدٌ وَتَوْحِيدٌ وَجَمْعٌ　　وَتَفْرِيدٌ بِسِرٍّ فِي الْفُؤَادِ

هُمُ الْأَوْتَادُ شَرْقًا كَالْجَنُوبِ　　وَغَرْبًا كَالشَّمَالِ عَلَى اسْتِنَادِ

عَلَىٰ جَمِّ الصِّيَامِ وَالِامْتِثَالِ　　وَالِاسْتِغْفَارِ فِي نَفْلِ السُّهَادِ

وَفِي ثِقَةٍ وَفِي التَّسْلِيمِ دَوْمًا　　وَفِي التَّفْوِيضِ دَوْمًا وَاعْتِمَادِ

إِمَامٌ عَنْ يَمِينٍ كَالشِّمَالِ　　لِقُطْبِ الْأَوْلِيَاءِ هُمَا كَشَادِ[٦]

عَلَىٰ وَرَعٍ وَزُهْدٍ وَاحْتِسَابِ　　وَصِدْقٍ وَالْحَيَاءِ مَعَ ارْتِصَادِ[٧]

وَقُطْبٌ مَنْ حَوَىٰ كُلَّ الصِّفَاتِ　　هُوَ الْغَوْثُ الْمَلاَذُ مِنَ الْفِرَادِ

هُمُ الْأَفْرَادُ غَابُوا فِي كَمَالٍ　　عَنِ الْقُطْبِ الْعَلِيِّ مَعَ ازْدِيَادِ

مِنَ الْأَوْتَادِ إِدْرِيسٌ وَعِيسَى　　وَبَلْيَا ثُمَّ إِلْيَاسُ الْمِهَادِ[٨]

هُمُ الْأَحْيَاءُ لِلْأَمْرِ الْوُلاَةُ　　بِتَصْرِيفٍ وَتَسْلِيكِ الْجِيَادِ

فَهَبْ لِي يَا لَطِيفًا بِالْبَرَايَا　　حِمَايَةَ كُلِّ أَبْرَارِ الْعِبَادِ

صَلاَةً ثُمَّ تَسْلِيمًا غَزِيرًا　　عَلَى الْهَادِي وَآلٍ بِاطِّرَادِ

صَلاَةُ اللّٰهِ عَلَى الْهَادِي أَمِينَا　　إِمَامِ الْأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلِينَا

رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِهِ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ سِوَى مَا مَرَّ عَيَّتْ عَنْهُ الْقَوَائِمُ الْإِحْصَائِيَّاتُ﴿﴾.

مِنْهَا أَنَّ صَدِيقَهُ عَبْدَ الْقَادِرِ مُسْلِيَارْ ذَا الْمَعَارِفِ الْغَيْبِيَّاتْ۝ شَكَا إِلَيْهِ خَرَسَ ابْنِهِ بِعُيُونٍ هَوَامِعَ قَذِيَّاتْ۝ فَقَالَ: «لاَ يَنْطِقُ عَلَىٰ مَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِيهِ الْأُمُورُ الْمَقْضِيَّاتْ»۝ فَقَالَ صَدِيقُهُ : «قَدْ رَأَيْتُهُ أَنَا أَيْضًا وَإِنَّمَا أَرْجُو مِنْكَ حَلًّا مِنْ وَّرَاءِهِ مِنَ الْعُلُومِ الْعِنْدِيَّاتْ»۝ فَبَعْدَ هُنَيْهَةٍ نَطَقَ عِنْدَهُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَكَلِمَاتٍ مَلَيَالَمِيَّاتْ۝.

وَمِنْهَا أَنَّهُ حَضَرَ وَلِيمَةَ عُرْسٍ فَأَمَرَ بِقَلْبِ قِدْرٍ عَظِيمَةٍ مَلِيئَةٍ بِأُدُمٍ لَحْمِيَّاتْ۝ فَلَمَّا أَرَاقُوهَا وَجَدُوا فِيهَا دُوَيْبَّةً مِنَ الذَّعْفِيَّاتْ۝.

وَمِنْهَا أَنَّ بَعْضَ أَقَارِبِهِ دَعَاهُ لِمَأْدُبَةٍ لَا تَبْقَى مِنْهَا عَنْ خَمْسَةٍ بَقِيَّاتْ۝ فَأَتَاهَا بِخَمْسِمِائَةِ شَخْصٍ حَتَّىٰ شَبِعُوا كُلُّهُمْ وَالْأَطْعِمَةُ فِي الْقِدْرِ رَسِيَّاتْ۝.

وَمِنْهَا مَا لَا يُحْصَى مِنْ إِقْسَامَاتِهِ الَّتِي أَبَرَّهَا اللّٰهُ تَعَالَىٰ كَمَا تَوَاتَرَتْ مِنْهَا الْمَرْوِيَّاتْ۝.

وَمِنْهَا إِلْغَاؤُهُ قَضَايَا كَثِيرِينَ مُحْكَمِيَّاتْ۝ وَعَزْلُهُ شُرَطًا آذَوْهُ مِنْ وَظَائِفِهِمُ الشُّرْطِيَّاتْ۝ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَوَارِقِ تَضِيقُ عَنِ الْحَصْرِ الْمَحْكِيَّاتْ۝ كَيْفَ لاَ وَقَدْ بَدَتْ مِنْهُ مُنْذُ صِبَاهُ الْكَرَامَاتُ الصَّمَدَانِيَّاتْ۝ فَسُبْحَانَ مَنْ إِذَا أَطَاعَهُ عَبْدُهُ كَانَتْ لَهُ الْأَكْوَانُ طَوْعِيَّاتْ۝.

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْوَلِيِّ [1] سِيَيَمْ شَيْخِنَا الْعَلِيِّ

مَوْلاَيَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا   عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ
جَازَالْمَنَازِلَ وَالْأَحْوَالَ فِي الدَّلَجِ   إِلَى النِّهَايَاتِ وَالْعَالِي مِنَ الدَّرَجِ
حَازَالْمَفَاخِرَ بِالتَّسْدِيدِ فِي عِصَمٍ   حَتَّى صَفَا الرُّوحُ سِرًّا دُونَمَا عِوَجِ
قَدْقَامَ بِالصِّدْقِ فِي الْأَعْمَالِ فِي صِغَرٍ   فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِي الْأَخْلاَقِ مِنْ سَمِجِ
بِالْوَارِدَاتِ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُرْتَوِيًا   وَنَالَ بَعْدَ مَقَامَاتٍ ذُرَى الْفَرَجِ
حَتَّىٰ تَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ الرُّعُونَةِ فِي   عُبُودَةِ اللهِ فِي عِشْقٍ وَفِي لَهَجِ
قَدْهَامَ فِي عِشْقِ طٰهَ فَانِيًا فَأَتَىٰ   حَانَ الْحَبِيبِ لِرَاحِ الْحَقِّ فِي أَمَجِ
حَتَّى سَقَاهُ فَنَالَ السُّكْرَثُمَّ غَدَا   مِنَ السُّقَاةِ عَشِيقًا كُلَّ مُنْزَعِجِ
وَجَلَّ عَنْ حِسِّ نَاسُوتِ الْوُجُودِبِلاَ   هُوتِ السَّرَائِرِ بِالتَّفْتِيحِ عَنْ رَتَجِ
قَدْ غَاصَ بِالْفَرْقِ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ عَلَىٰ   جَمْعٍ يُشَاهِدُ سِرَّ السِّرِّ فِي اللُّجَجِ
مَحَاالرُّسُومَ شُهُودُ الْحَقِّ ثُمَّ فَنِي   عَنِ الْفَنَاءِ لِيَبْقَىٰ فِيهِ فِي فَلَجِ
حُرٌّيَغِيبُ عَنِ الْأَغْيَارِ فِي نَفَسٍ   فَسِرُّهُ حَاضِرٌ فِي الْحَقِّ ذُولَزَجِ
قُطْبٌ عَظِيمٌ مِنَ الْأَبْدَالِ كَيْفَ يُرَىٰ   مِنْهُ الْمُخَالِفُ لِلْأَحْكَامِ فِي خَمَجِ
يَاشَيْخَنَا يَا وَلِيَّ اللهِ يَامَدَدِي   شَيْخَ الْمَشَايِخِ كَهْفَ الْكُلِّ يَا وَحَجِي
أُنْظُرْإِلَيَّ وَقُمْ بِاللُّطْفِ فِي وَطَرِي   قَدْكُنْتَ جَالِيَ كُلِّ الْكَرْبِ وَالزَّعَجِ

[1]) سَمِجِ:قبيح، لَهَجِ: وَلَع ومثابرة، أَمَجِ: ظمأ، مُنْزَعِجِ: قَلِق، رَتَجِ: باب عظيم، خَمَجِ: فساد الدين والخُلُق، وَحَجِ: ملجأ، هَزَجِ: تطريب وترنم.

وَكُنْ شَفِيعًالَدَى الرَّحْمٰنِ مُلْتَمِسًا لِرَاحَةِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِلَا مَرَجِ
مَالِي وَسِيلَةُ قُرْبٍ مِنْكَ نَافِعَةٌ إِلَّا الْمَحَبَّةُ وَالتَّمْدِيحُ فِي هَزَجِ
إِنِّي عُبَيْدُكَ رَاجٍ فِيكَ ذُو وَلَهٍ عَارٌ عَلَى سَيِّدِي سَيْرِي عَلَى عَرَجِ
فَاسْقِ الْعُبَيْدَ بَقَايَا الْكَأْسِ كَأْسِكَ فِي عِنَايَةٍ مِنْكَ أَلْقَ اللهَ فِي ثَلَجِ
مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًاأَبَدًا عَلَى الْحَبِيبِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ كَالسُّرُجِ
مَادَارَ كُلٌّ عَلَى قُطْبِ الْعَوَالِمِ أَوْ مَا رَبَّ رَبٌّ رَبِيبًاخَيْرَ مُنْبَلِجِ
مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

وَمِنْهَا أَنَّ بَعْضَ مُحِبِّيهِ ضَلَّ الطَّرِيقَ إِلَى مُتُّـپِـيـدَّ بِوِلاَيَةِ تَامِلْنَادْ وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ اللَّهَجَاتِ التَّامِيلِيَّاتْ۞ فَوَقَفَ كَئِيبًا بِمَدِينَةِ إِيرُودْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُتُّـپِـيـدَّ سَبْعُ سَاعَاتٍ بَاصِيَّاتْ۞ فَفَاجَأَهُ الشَّيْخُ وَقَد تَّرَاءَتْ لَهُمَا الْأَنْوَارُ الْفَجْرِيَّاتْ۞ وَقَالَ لَهُ : «أَيْنَ تُرِيدُ ؟» قَالَ: «مُتُّـپِـيـدَّ» قَالَ: «ارْكَبْ» وَأَشَارَ إِلَى إِحْدَى الْحَوَافِلِ الْمَلِيَّاتْ۞ فَوَقَفَا فِيهَا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مُتُّـپِـيـدَّ قُبَيْلَ بُزُوغِ الشَّمْسِ فِي سَاعَةٍ كَأَنَّهَا مِنَ السَّاعَاتِ الطَّيَّارِيَّاتْ۞ فَهَبَطُوا وَذَهَبَ الرَّجُلُ لِيَتَوَضَّأَ ثُمَّ أَخَذَ يَتَفَقَّدُ الشَّيْخَ بِغَايَةِ الْجِدِّيَّاتْ۞ وَسَأَلَ النَّاسَ عَنْهُ وَعَنِ الْبَاصِ وَالْهَابِطِينَ فَرَاقَتْهُمُ الْأَحْدَاثُ الْعَجَائِبِيَّاتْ۞ وَقَالُوا: « مَا أَبْصَرْنَا شَيْئًا لاَ بَاصًا وَلاَ رُكَّابًا فَكُلُّهَا عَنَّا خَفِيَّاتْ۞ وَلاَ يَصِلُ هُنَا أَحَدٌ مِنْ إِيرُودْ فِي هٰذِهِ الْبُرْهَةِ رَغْمَ تَوَفُّرِ التَّسْهِيلاَتِ الْعَصْرِيَّاتْ»۞.

وَمِنْهَا أَنَّ فُلْكَ قَافِلَةٍ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالزِّيَارَاتِ الْمَقْضِيَّاتْ۝ انْخَرَقَتْ وَسَطَ الْبَحْرِ جَوَانِبُهُ السُّفْلِيَّاتْ۝ فَحَارَ الْمَلاَّحُونَ وَالرُّكَّابُ وَارْتَفَعَتْ بِالصُّرَاخِ وَالاِبْتِهَالِ دَوِيَّاتْ۝ وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ يُنْكِرُ أَحْوَالَهُ السُّبْحَانِيَّاتْ۝ فَعَرَتْ حَبِيبًا لَهُ حَالَةٌ وَرَأَى الشَّيْخَ قُدَّامَ الْفُلْكِ بِكَلِمَاتٍ عَاطِفِيَّاتْ۝ : «لاَ تَرُوعُوا أَنَا قَائِدُكُمْ» فَسَكَنَ رَوْعُهُمْ وَكُرُوبُهُمْ مَكْفِيَّاتْ۝ وَوَصَلَ إِلَى الْمَرْسَىٰ بِلَا غَرَقٍ وَأَنَابُوا عَنِ الْإِنْكَارِ بِقُلُوبٍ مَسْلِيَّاتْ۝.

وَمِنْهَا أَنَّ كُفَّارًا زَرَعَتْ مَزْرَعَةَ مَسْجِدٍ عَنْوَةً فَبَيَّتَ الْمُسْلِمُونَ حَصْدَ الزُّرُوعِ الطَّرِيَّاتْ۝ فَهَاجَتْ عَلَيْهِمُ الْعُلُوجُ بِالْحَمِيَّاتْ۝ فَلاَذُوا بِهِ فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ أَحْوَالٌ قَهْرِيَّاتْ ۝ ثُمَّ قَالَ: «لاَ تَخَافُوا قَدْ هَلَكَ الْعِلْجُ الشَّدِيدُ مِنْهُمْ» فَسُرُّوا وَصُدُورُهُمْ أَسِيَّاتْ۝ وَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ عِنْدَ كَلِمَاتِ الشَّيْخِ الْجَلَالِيَّاتْ۝.

رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْوَلِيِّ	سِيَمْ شَيْخِنَا الْعَلِيِّ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	مُنْجِي الْخَلَائِقِ مِنْ جَهَنَّمَ فِي غَدِ
يَا شَيْخَنَا يَا قُطْبَ نَوْعِ الْآدَمِي	أَصْبَحْتَ عَبْدَ اللّٰهِ قُطْبَ الْعَالَمِ
قَدْ قُمْتَ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّفْرِيدِ بَلْ	مِنْ بَعْدُ بِالْإِيحَادِ قُطْبَ الْعَالَمِ
وَلَأَنْتَ ذُوالتَّحْقِيقِ بِالْأَسْمَاءِ وَالْـ	ـأَوْصَافِ لِلرَّحْمٰنِ قُطْبَ الْعَالَمِ

وَلَأَنْتَ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الْقَادِرِ[1] بَازٌ إِلَى الْمَلَكُوتِ قُطْبَ الْعَالَمِ
وَلَأَنْتَ ذُو التَّمْكِينِ وَالتَّصْرِيفِ بَلْ قَدْ كُنْتَ ذَا التَّحْكِيمِ قُطْبَ الْعَالَمِ
وَلِخُلْقِ طَهَ وَارِثٌ مُتَخَلِّقٌ ذُورَحْمَةٍ لِلنَّاسِ قُطْبَ الْعَالَمِ
شَيْخٌ حَلِيمٌ بَلْ رَؤُوفٌ مُشْفِقٌ نَبْلٌ عَفُوٌّ كُنْتَ قُطْبَ الْعَالَمِ
فَخْمٌ رَزِينٌ كَيِّسٌ مُتَحَمِّسٌ بَسْلٌ جَوَادٌ صِرْتَ قُطْبَ الْعَالَمِ
ذَلَّتْ لَكَ الْأَشْبَاحُ أَهْلُ وِلاَيَةٍ يَا نَائِبَ التَّصْرِيفِ قُطْبَ الْعَالَمِ
بَلْ أَنْتَ مَحْفُوظٌ خَلِيفَةُ رَبِّنَا قَدْ بَايَعَتْكَ الرُّوحُ قُطْبَ الْعَالَمِ
كُوشِفْتَ بِالْعِرْفَانِ عَنْ رَبِّ الْوَرَى وَإِحَاطَةِ الْأَسْمَاءِ قُطْبَ الْعَالَمِ
إِنَّا عَبِيدُكَ أَنْتَ سَمْحٌ سَيِّدٌ فَامْنُنْ عَلَيْنَا كَهْفُ قُطْبَ الْعَالَمِ
أَنْتَ الَّذِي نَوَّرْتَ قَلْبَ الْكَافِرِ فَانْقَادَ لِلْإِسْلاَمِ قُطْبَ الْعَالَمِ
أَحْيَيْتَ مَيْتًا بِالْكَرَامَةِ مُعْلِنًا نَرْجُو حَيَاةَ الْقَلْبِ قُطْبَ الْعَالَمِ
نَرْجُوكَ زَكِّ نُفُوسَنَا مِنْ دَائِهَا فَالْآنَ حَيٌّ أَنْتَ قُطْبَ الْعَالَمِ
لاَ مَوْتَ لِلْأَقْطَابِ إِنَّ مَمَاتَهُمْ أَقْوَى حَيَاةٍ تَمَّ قُطْبَ الْعَالَمِ
فَامْنُنْ بِتَرْبِيَةٍ لَنَا هَلْ يَعْجِزُ الـْ ـأَقْطَابُ عَنْهَا شَيْخُ قُطْبَ الْعَالَمِ
أَنْتَ الطَّبِيبُ وَكُلُّنَا مَرْضَى وَهَلْ نُبْقَى سِقَامًا جِئْتَ قُطْبَ الْعَالَمِ
فَانْظُرْ إِلَيْنَا نَظْرَ لُطْفِكَ وَاسْقِنَا كَأْسَ الْوُصُولِ وَصُولُ قُطْبَ الْعَالَمِ

---

[1] عَبْدُ الْقَادِرِ:مَقَامُ مَنْ له يدٌ إلهيةٌ يَبطش بها ولا يمتنع عليه شيءٌ ، وهو أيضا مَن يحفظ الجنوب من الأوتاد الأربعة كما أن عَبْدَ اللهِ مقامٌ أرفع يختص به الأقطاب ويطلق على غيرهم مجازا .

وَاشْفَعْ لَدَى الرَّحْمَٰنِ يَقْضِي حَاجَنَا قَدْ كُنْتَ حَلَّ الْكُلِّ قُطْبَ الْعَالَمِ

بَلْ كُلُّنَا قَرِّبْ لِطَهَ الْمُصْطَفَى مِنْ عِشْقِهِ اسْقِ الْكُلَّ قُطْبَ الْعَالَمِ

مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ لِجُودِكَ غَيْرُمَا مَدْحٍ وَحُبِّكَ شَيْخُ قُطْبَ الْعَالَمِ

أَنْتَ السَّمِيعُ لِقَالِنَا بَلْ مُبْصِرٌ أَحْوَالَنَا فَاللُّطْفَ قُطْبَ الْعَالَمِ

اَلنَّظْرَ فَالْطُفْ بِالْحُضُورِ لِرَاحَةِ الْـ ـكَوْنَيْنِ شَيْخَ الْكُلِّ قُطْبَ الْعَالَمِ

أَعْدَاؤُنَا قَدْ أَحْدَقُوا فِي غَيِّهِمْ فَالنَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ قُطْبَ الْعَالَمِ

اَلْغَوْثَ ثُمَّ الْغَوْثَ ثُمَّ الْغَوْثَ يَا مَنْ كُنْتَ كَهْفَ الْكُلِّ قُطْبَ الْعَالَمِ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِهِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ الشَّيْخِ قُطْبِ الْعَالَمِ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مُنْجِي الْخَلَائِقِ مِنْ جَهَنَّمَ فِي غَدِ

وَكَمْ كَافِرٍ أَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ حَيْثُ قَامَ بِدَعْوَةِ الْفَعَّالِيَّاتْ[1] وَكَانَ مِنْ أَسَاطِينِ أَهْلِ السُّنَّةِ مَاقِتًا لِأَهْلِ الْآرَاءِ الْبِدْعِيَّاتْ دَاعِمًا لِأَجَلِّ مُرِيدِيهِ شَيْخِنَا سُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ أَبِي بَكْرٍ الْكَانْدَبُرَمِيّ أَيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى بِالْحِمَايَاتِ الْجَبْرَلِيَّاتْ.

وَاضْطَلَعَ بِدَوْرٍ هَامٍّ فِي مُعَالَجَةِ الْمَرْضَى وَمَنْ نَابَتْهُمْ بَلِيَّاتْ فَكَانَ قَوْلُهُ لَهُمْ :«لَامَرَضَ» أَوْ «لَا دَاعِيَ إِلَيْهِ» تِرْيَاقًا عَاجِلًا لِأَيِّ مَرَضٍ أَوْ مَسَّاتٍ شَيْطَانِيَّاتْ فَكَمْ شَفَى مَنْ أَلْزَمَهُمُ الطَّبِيبُ عَلَى الْعَمَلِيَّاتِ الْجِرَاحِيَّاتْ.

---

[1]) الْفَعَّالِيَّةُ: النُجوع والتأثير.

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِتَنَبُّؤَاتِهِ عَنْ مُغَيَّبَاتٍ مَطْوِيَّاتْ۞ فَكَثِيرَةٌ صَدَّقَتْ كُلَّهَا الْأَحْدَاثُ الْوَاقِعِيَّاتْ۞ مِنْهَا أَنَّ مَطَارَ كَالِيكُوتَ حِينَمَا كَانَ هَضْبَةً وَغَابَةً صَعِدَهَا وَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ : « سَوْفَ تَكُونُ هَهُنَا بِنَايَاتٌ عَلِيَّاتْ۞ وَيُسَافِرُ النَّاسُ مِنْهَا إِلَى السُّعُودِيَّةِ وَسَائِرِ الدُّوَلِ الْقَصِيَّاتْ»۞.

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْوَلِيّ سِيَمْ شَيْخِنَا الْعَلِيّ

لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ
لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهْ
جَالَ فِي كُلِّ مَجَالِ الْأَوْلِيَآءِ الْوَاصِلِينَا
قَدْ بَدَتْ مِنْهُ كَرَامَاتٌ تُرَىٰ لِلْكَامِلِينَا
كَيْفَ لاَ قَدِ اشْتَرَىٰ مِنْ رَبِّ كُلِّ الْعَالَمِينَا
مُطْمَئِنَّةً بِذِكْرٍ وَافِرٍ جَمٍّ ثَمِينَا [1]
إِذْ رَأَىٰ مُحِبَّهُ يَسِيرُ مِثْلَ الْحَائِرِينَا
قَدْ أَتَاهُ بِرَكُوبٍ فِيهِ جَمْعُ السَّافِرِينَا
قَدْ أَتَىٰ فِي سَاعَةٍ مَقْصِدَهُمْ مَعْ رَاكِبِينَا
سَبْعَ سَاعَاتٍ طَوَىٰ لَهُ إِلَـٰهُ الرَّاهِبِينَا

[1]) القصيدة من مجزو الرمَل .

إِذْ رَأَى الْمُحِبَّ مَسْجُونًا بِأَيْدِي الظَّالِمِينَا
فِي دُجًى أَتَاهُ فَاتِحًا لِقُفْلِ الْقَائِمِينَا
ثُمَّ سَالُوا شُرْطَةً عَنِ السَّجِينِ مُشْفِقِينَا
صَرَّحُوا أَنَّا أَجَزْنَاهُ يَرُوحُ مُطْلِقِينَا
أُمُّهُ حِينَ تَكَادُ فِي مِنًى مَعْ نَاسِكِينَا
تَسْقُطُ الْوَرَا أَتَاهَا حَامِيًا كَالْمَاسِكِينَا
وَهْوَ إِذذَاكَ بِكَالِيكُوتَ يَهْدِي الْحَاضِرِينَا
فَهْوَ مِنْ أَبْدَالِهِمْ يُلْفَى هُنَا مَعْ آخَرِينَا
قَد تَّفَانَى فِي الْإِلَـٰهِ سَيِّدًا لِلْعَابِدِينَا
فَحَبَاهُ اللهُ مَا يَحْبُو رَئِيسَ الزَّاهِدِينَا
لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ
لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهْ

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَصِيرًا نَحِيفًا وَسِيمًا سَهْلَ الْخَدَّيْنِ حَيِيًّا فَصِيحًا صَمُوتًا عَلَىٰ أَخْلَاقٍ نَبَوِيَّاتْ۝.

وَلَمَّا شَاقَهُ لِقَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ أَعْتَدَ كَمَا هُوَ سُنَّتُهُ بَعْضَ أَسْبَابٍ حِسِّيَّاتْ۝ فَظَهَرَتْ فِي إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَىٰ جِرَاحَةٌ أَوْجَعَتْهُ وَأَخَذَتْهُ حُمَّى الْمَنِيَّاتْ۝فَتُوُفِّيَ ضَحْوَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ رَابِعَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَإِحْدَىٰ عَشَرَةَ هِجْرِيَّةٍ بِأَنْوَارٍ إِيمَانِيَّاتْ۝ فَشَاعَ نَعْيُهُ تَوًّا

فِي الْبِلَادِ الْكِيرْلِيَّاتْ۞ وَبَكَتْهُ الْأَرَاضِي وَالْمَوَاضِعُ السَّمَاوِيَّاتْ۞ وَاكْتَظَّتْ بِالنَّاسِ شَوَارِعُ كَالِيكُوتِيَّاتْ۞ أُسَفَاءَ بُكَاةً عَلَىٰ أُفُولِ الْأَنْوَارِ الْمَلَكُوتِيَّاتْ۞ وَدُفِنَ لَيْلَةَ السَّبْتِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِنَاءَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِمَــدَوُورْ بُقْعَةَ الرَّحَمَاتِ الرَّخِيَّاتْ۞ وَكَانَ سَجَدَ بِهَا وَقَالَ: «هٰهُنَا قَبْرُ قُطْبِ الْعَالَمِ! هٰهُنَا قَبْرِي!!» بِدُمُوعٍ وَفِيَّاتْ۞ يَزُورُهُ آلَافُ الرِّجَالِ وَالنِّسْوَانِ بُغْيَةَ الْأَلْطَافِ الْإِلَـٰهِيَّاتْ۞ وَيَحْصُلُونَ عَلَىٰ مَا رَامُوهُ مِنْ أَصْنَافِ الْحَاجِيَّاتْ۞[1] أَعْلَى اللّٰهُ دَرَجَتَهُ وَسَقَاهُ مِنْ رَحِيقِهِ بِالْغُدُوِّ وَالْعَشِيَّاتْ۞ وَجَمَعَنَا وَأَحْبَابَنَا مَعَهُ فِي فِرْدَوْسِ التَّقِيِّينَ وَالتَّقِيَّاتْ۞ وَمَتَّعَنَا بِرِضَاهُ وَرِضَا حَبِيبِهِ وَذَوْقِ الْمَعَارِفِ الْوَهْبِيَّاتْ۞.

رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْوَلِيِّ سِيَمْ شَيْخِنَا الْعَلِيِّ

صَلَاةُ اللّٰهْ سَلَامُ اللّٰهْ ۞ عَلَىٰ طٰهَ رَسُولِ اللّٰهْ ۞ صَلَاةُ اللّٰهْ سَلَامُ اللّٰهْ۞
عَلَىٰ يٰسٓ حَبِيبِ اللّٰهْ[2]

تَوَسَّلْنَا إِلَى اللّٰهِ ۞ بِبِسْمِ اللّٰهِ ذِي الْجَاهِ ۞ وَطٰهَ مُرْشِدِ اللَّاهِي ۞
وَقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَسِرِّ صَحَائِفِ اللّٰهِ ۞ وَحُرْمَةِ مُرْسَلِي اللّٰهِ۞ وَجُمْلَةِ عَارِفِي اللّٰهِ ۞
وَقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

---

[1]) الْحَاجِيَّاتْ: الحاجات والضرورات .

[2]) القصيدة من مجزو الوافر .

وَبِالْقُرْآنِ رَاحَتِنَا۝ وَأَهْلِ الْبَدْرِقَادَتِنَا۝ وَأَهْلِ الْبَيْتِ سَادَتِنَا۝

وَقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَبَلْيَا ثُمَّ بِالْعُلَمَا۝وَمُحْيِي الدِّينِ وَالْعُظَمَا۝وَأَحْمَدَ رَافِعًا سَدَمًا۝

وَقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَبِالْبَدَوِيِّ أَحْمَدِهِمْ۝وَإِبْرَاهِيمَ أَرْشَدِهِمْ۝وَأَقْطَابٍ وَأَجْوَدِهِمْ۝

وَقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَبِالْأَغْوَاثِ وَالْفَرْدِ۝ وَبِالْأَوْتَادِ وَالْعُمَدِ۝ وَبِالسُّلْطَانِ لِلْهِنْدِ

وَقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

بِهِمْ يَارَبَّنَاكَفِّرْ۝ مَعَاصِينَابِهِمْ طَهِّرْ ۝ قُلُوبَ جَمِيعِنَا نَوِّرْ۝

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَسَلِّمْ وَاشْفِنَا طُرًّا۝مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالشَّرَّا۝قِنَاوَالْغِلَّ وَالْكِبْرَا۝

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَأَنْقِذْنَا بِلَاهُلْكٍ۝مِنَ الْأَدْوَاءِ كَالشِّرْكِ ۝ خَفِيًّاثُمَّ مِنْ دَرَكٍ۝

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَقَرِّبْنَاإِلَى طٰهَ۝ وَزِدْنَاعِنْدَكَ الْجَاهَا۝ وَخُذْ فِي حُبِّكَ الْبَاهَا۝

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَدَوْمًاحَالَنَاجَمِّلْ۝ بِذِكْرِكَ بَالَنَاعَمِّلْ۝ وَزِدْ إِيمَانَنَا كَمِّلْ۝

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَمَتِّعْنَا بِرِضْوَانٍ ۞ وَصَرِّفْنَا لِإِحْسَانٍ ۞ وَمَوِّتْنَا بِإِيمَانٍ ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَأَوْصِلْنَابِلَاطَرْدٍ ۞ إِلَيْكَ وَرَوِّبِالْوِرْدِ ۞ وَبِالْعِرْفَانِ وَالسَّعْدِ ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَسِحْرًا ثُمَّ آفَاتِ ۞ وَعَيْنًا وَالْمُصِيبَاتِ ۞ قِنَا يَا عَالِمَ الْآتِي ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

عَلَى الْأَعْدَاءِأَيِّدْنَا ۞ عَلَى الطَّاعَاتِ أَسْعِدْنَا ۞ مِنَ الزَّلَّاتِ أَبْعِدْنَا ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَأَدِّ دُيُونَنَا عَمَّتْ ۞ أَنِلْ حَاجَاتِنَا جَمَّتْ ۞ وَفَرِّجْ كُرْبَةً حَمَّتْ ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَزِدْنَاالْعِلْمَ وَالْحِكَمَا ۞ وَحِفْظًا دَائِمًاتَمَّا ۞ وَفَهْمًا ثَاقِبًا جَمًّا ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَبَارِكْ يُمْنَ تَقْدِيسٍ ۞ عَلَىٰ قَلْبٍ لِتَدْرِيسٍ ۞ وَتَأْلِيفٍ وَتَخْمِيسٍ ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَبَارِكْ فِي مَعَاهِدِنَا ۞ وَسَادَتِنَاوَشَاهِدِنَا ۞ وَقَادَتِنَا وَجَاهِدِنَا ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَوَفِّقْنَا لِطَاعَاتٍ ۞ وَحَجِّ وَالزِّيَارَاتِ۞ وَرَمْقِ نَبِي الْبَرِيَّاتِ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَأَدْخِلْنَا وَأُمَّاتٍ۞ وَآبَاءَ وَ أَهْلاَتِ۞ وَإِخْوَانًا بِجَنَّاتٍ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

وَأَسْعِدْ نَاظِمَ الْمَدْحِ۞وَقَارِئَهُ عَلَى الصَّدْحِ۞وَسَامِعَهُ وَذَاالْكَدْحِ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

فَيَاهُوْ مَالِكَ الدِّينِ۞تَقَبَّلْ سُولَ ذَا الْحِينِ۞عِبَادُكَ مِنْ مَسَاكِينٍ۞

بِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

صَلاَةً ثُمَّ تَسْلِيمًا۞ عَلَى طٰهَ وَتَكْرِيمًا۞ وَآلٍ ثُمَّ تَعْظِيمًا۞

لِقُطْبِ الْعَالَمِ الْوَالِي

❁❁❁

الفاتحة ، يٰسٓ ، والإخلاص ، والمعوِّذتين

﴿ دُعَاءٌ ﴾

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ عَدَّ الْآلاَءِ السَّرْمَدِيَّاتْ۞ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَحْبَابِهِ الْخَيْرِيَّاتْ۞ اَللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا مَا قَرَأْنَا مِنَ الْقُرْآنِ

الْكَرِيمِ وَمَدْحِ وَلِيِّكَ وَالصَّلَوَاتِ وَالتَّحِيَّاتْ۞ وَأَوْصِلْ مِثْلَ ثَوَابِهَا إِلَى
شَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مَظْهَرِ صِفَاتِكَ الْكَمَالِيَّاتْ۞ وَإِلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نُقَبَاءِ الْكَائِنَاتِ الْإِنْسِيَّاتِ وَالْجِنِّيَّاتْ۞ وَخَاصَّةً
إِلَى الْأَوْتَادِ الْأَرْبَعَةِ الْأُصُولِ سَادَتِنَا إِدْرِيسَ وَعِيسَى وَالْخَضِرِ وَإِلْيَاسَ
أَهْلِ الْحِمَايَاتِ الْقَيُّومِيَّاتْ۞ وَإِلَى الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
وَعُثْمَانَ وعَلِيٍّ ذَوِي الْإِمَارَاتِ الْمَهْدِيَّاتْ۞ وَإِلَى قَادَتِنَا ذَوِي النَّجَدَاتِ
الْبَدْرِيَّاتِ وَالْأُحُدِيَّاتْ۞ وَإِلَى أَهْلِ الْكِسَاءِ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
الْعَلِيَّاتْ۞وَإِلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَاتِ الْأَحْمَدِيَّاتْ۞ وَإِلَى أَئِمَّتِنَا
الْأَرْبَعَةِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ قُدْوَاتِنَا الدِّينِيَّاتْ۞ وَإِلَى
سَادَتِنَا الْأَقْطَابِ الْجِيلَانِيِّ الْحَسَنِيِّ وَالرِّفَاعِيِّ وَالْبَدَوِيِّ وَالدَّسُوقِيِّ
الْحُسَيْنِيِّينَ مَشَايِخِ الطُّرُقِ الْعِرْفَانِيَّاتْ۞ وَإِلَى الْقُطْبِ الْحَسَنِيِّ أَبِي
الْحَسَنِ مُرَبِّي الْأُمَمِ الشَّاذُلِيَّاتْ۞ وَإِلَى سُلْطَانِ الْهِنْدِ خَاجَا مُعِينِ
الدِّينِ الْجِشْتِيِّ الْأَجْمِيرِيِّ قُطْبِ الْأَقْطَابِ الْهِنْدِيَّاتْ۞ وَإِلَى قُطْبِ
الزَّمَانِ مَوْلَى الدَّوِيلَةِ السَّيِّدِ عَلَوِيِّ الْمَنْبُرَمِيِّ نَجْلِ السَّادَةِ
الْحَضْرَمِيَّاتْ۞ وَإِلَى جَمِيعِ مَنْ فِي الْكَوْنِ مِنْ أَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ
وَالصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْوَلِيَّاتْ۞ وَإِلَى جَمِيعِ مَشَايِخِنَا وَمَشَايِخِهِمْ
وَمَشَايِخِ الْقَادِرِيَّةِ وَالرِّفَاعِيَّةِ وَالنَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَسَائِرِ طَرَائِقِ الصُّوفِيَّةِ أَهْلِ
الْحَقَائِقِ الْجَبَرُوتِيَّاتْ۞ وَخَاصَّةً إِلَى وَلِيِّكَ شَيْخِنَا قُطْبِ الْعَالَمِ رَئِيسِ

الزَّاهِدِينَ مُحَمَّدَ أَبِي بَكْرٍ الْمَدَاوُورِيِّ نَجْلِ الْبُؤَرِ الصُّوفِيَّاتْ۞ اَللّٰهُمَّ زِدْهُ وَإِيَّاهُمْ شَرَفًا وَأَمِدَّنَا بِمَدَدِهِمْ وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ رَوْضَاتِهِمُ النَّدِيَّاتْ۞ اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهِمْ وَخَاصَّةً بِوَلِيِّكَ قُطْبِ الْعَالَمِ مُغِيثِ النُّفُوسِ الْعَيِيَّاتْ۞ أَلَّا تَدَعَ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَمَشَايِخِنَا وَأَحْبَابِنَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلاَ هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ ، وَلاَ فَقْرًا إِلَّا جَبَرْتَهُ ، وَلاَ عَدُوًّا إِلَّا أَهْلَكْتَهُ ، وَلاَ عُرْيَانًا إِلَّا كَسَوْتَهُ ، وَلاَ دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ ، وَلاَ مَرِيضًا إِلَّا شَفَيْتَهُ ، وَلاَ حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا [1] يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ وَالصِّفَاتِ الْقُدْسِيَّاتْ۞ وَأَنْ تُطَهِّرَ اللّٰهُمَّ قُلُوبَنَا وَقُلُوبَهُمْ مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ وَآثَارِ الذُّنُوبِ وَسَائِرِ أَدْوَاءِ الطَّوِيَّاتْ۞ وَأَنْ تُبْعِدَنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُبْعِدُنَا مِنْكَ وَتُقَرِّبَنَا مِمَّا يُقَرِّبُنَا إِلَيْكَ وَتَسْقِيَنَا كُؤُوسَكَ الْخَمْرِيَّاتْ۞ وَأَنْ تَعُدَّنَا مِنْ عَاشِقِي حَبِيبِكَ وَتُمَتِّعَنَا بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَبِرِضَاكَ وَرِضَا أَحْبَابِكَ وَبِالْعُبُودِيَّةِ وَالْحُرِّيَّاتْ۞ وَأَنْ تُبَارِكَ اللّٰهُمَّ فِي عِلْمِنَا وَفِقْهِنَا وَحِفْظِنَا وَتَدْرِيسِنَا وَأَهْلِنَا وَكَسْبِنَا بَرَكَاتٍ هَنِيَّاتْ۞ اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ ، مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ [2] ، يَا هَادِيَ النُّفُوسِ الْغَوِيَّاتْ۞ اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ

---

[1]) دعاء لا تدع لي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ الخ روى بعضه الطبراني في الكبير وبعضه الترمذي مرفوعا وبعضه غيرهما .

[2]) قوله اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْأَرْبَعِ الخ رواه بهذا اللفظ مرفوعا أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد وغيرهم .

وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنَا إِلَىٰ حُبِّكَ وَالْمَعَارِفِ الصَّمَدِيَّاتْ ۝ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ لِلنُّفُوسِ الْعَصِيَّاتْ ۝ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمْ ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمْ ، آمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ بِالْبَرِيَّاتْ ۝ وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمُلُوكِ وَالرَّعِيَّاتْ ۝.

❁❁❁

﴿ترجمة المؤلِّف﴾

بقلم / عبد الحكيم علي الأزهري الهندي [تلميذ المؤلِّف]

يَجمُل بنا أن نتعرّف على عالِم فَذٍّ وفاضل بَذٍّ قد أمضى أشواطا بعيدة ، وقطع مسافات طويلة في مجال التأليف والتحقيق ، وفي ساحة التدريس والتدقيق ، قد يكون مغمورا عند الكثيرين من أهل البلد ؛ لأنه لم يحاول اختطاف الضوء الإعلامي ، ولم يجر تحت الكاميرات المراقبة ، بل عاش مكبا على المطالعة والتأليف ، ملِمّا بتحليل النصوص المستعصية ، مُغرَما بتحرير المسائل المعقَّدة التي عجز عنها الفحول ، فطبقت مؤلفاته الآفاق ، وأقبل عليها القراء من العرب والعجم ، وتباهتْ بطباعة كتبه الدُور العالمية ، وانتشرت كتبه في العالم العربي انتشارا غير مسبوق ، واستضافته العرب من أجل الاستفادة من علمه الرائق ، والاستزادة من بحثه الخارق والنهل من معينه المتدفق .

ذلكم العلامة اللغوي البارع الفقيه البصير المتبصِّر عبد البصير سليمان الثقافي الحقيق باسم : «مؤلِّف مليبار» .

لقد امتاز فضيلته عن غيره من العلماء بأشياء كثيرة :

أولها : أنه نشأ وهو طالبٌ نشأةً عربيةً خالصةً ، لا تشوبها رائحة العجمة حيث قضى وقتا طويلا لمطالعة القواميس العربية والمعاجم الأدبية القديمة والحديثة مما أدى إلى استظهار كثير من المفردات والتراكيب وإدراك غفير من الكلمات والتعابير ، ولما استكملت عُدته واستحصدت قوته من تلك الكتب تولدت لديه الملكة العربية والقريحة الشعرية ، استطاع بهما التصرف في صنوف الشعر وضروب النثر ، فأي قارئ يقرأ مؤلفاته العربية ودِيوانه الشِّعري يستحيل أن يشك في عُروبته ولا يمكن أن ينقضي عَجب القارئ من إحكام تركيبه وجودة صياغته للكلام العربي ، لقد شهد بذلك العربُ قبل العجم ، والعجيب أن شعره قد تحدى نثرَه واقِفا جنبا إلى جنب كتفا إلى كتف ، وقليل من يوفق بين النظم والنثر في أي زمن كان ، فإذا استمعت إلى ما يقرضه يراعه فليس لك إلا الانبهار والاندهاش إذ لن تجد للعُجمة مَساغا وللتكلف مجازا .

وثانيها أنه تميز فضيلته بكثرة التآليف المفيدة الممتعة حيث جاوزت عدتها خمسين كتابا ، بعضها طبع في مصر ، كما أن بعضها طبع في الكويت واليمن ، وكلها غُرر ودُرر في بابه .

ومن الجدير بالذكر أنّه انبرى في هذه التأليفات لشرح المسائل المستعصية التي زلت فيها عقول الفحول ، والتي عجز عن كشف لثامها الكُمّلُ ، هاك مثلا كتابه «تصوير المطلب في التعبير بالمذهب» أتى فيه فضيلتُه بما لم يأت به السابقون ، وكان أكثر العلماء يتهيّبون عبارة «التحفة» في تحليل مصطلح «المذهب» ، فالبعض حادوا عن شرحها بينما البعض الآخر شرحوها بما يخالف مراد المؤلِّف ، لكنّ فضيلته اقتحم الموقف ، فأتى من التحقيق بالشيء العُجاب فكان تأليفه بلال كل غلة وجلاء كل شبهة ، وقد طبع هذا الكتاب في اليمن الميمون تحت عناية كريمة من علمائها ، وكذا الأمر في بقيّة تأليفاته .

وكتابه: «دراسة موسوعيّة لاصطلاحات الشافعيّة» سِفر بديع في بابه ، يضبط للقارئ ما شرد وتناثر من المصطلحات التي تخفى على الكثيرين ، وكانت هذه المصطلحات يمرّ بها أكثر المحققين فضلا عن طلبة العلم مرور الكرام ، فلا يعرفون مغزاها ولا معناها ، فالذين ألفوا فيها بما فيهم كبار الدكاترة والمشايخ لم يأتوا بما يثلج الصدور ، فتجد كتبهم خالية من المصطلحات التي تعرّض لها الشيخ ، ولستُ أجاوز الحقيقة إذا قلتُ لن تجد هذه المصطلحات مجموعةً بهذا الترتيب الشيِّق في غير هذا الكتاب ، وأضف إلى ذلك جودة التأليف وحسن الصياغة الّذين يجعلان القارئ يستعذب المعلومات ويستملح القواعد دون مكابدة العناء وتجشّم الصعاب ، وقديما قيل التأليف فن وإبداع ، وقد تبلورت وتمثّلت هذه المقولة في فضيلته حقا وصدقا .

والأمر ليس مختلفا في كتابه: «إشباع البصائر بعُصارة الأشباه والنظائر» ومن منا لا يشتكي من استيعاب الأشباه والنظائر؟ ذلك الكتاب الجامع الشامل لقواعد الفقه الشافعي الكلية ، ولقد لخّص فضيلته هذا الكتاب تلخيصا ميسورا يجعل تلك المادة العلميّة مهضومة ومفهومة ، وأضاف إلى القواعد مسائل سهلة من التحفة والنهاية ، ولم يكثر من ذكر الفروع خوف الإطالة ، فالذي يقرأ هذا التلخيص الموفّق يحصل لديه معرفة بما أراده الجلال السيوطي ، ولولا هذه المعرفة لتاه في أصل الكتاب لدسامة مسائله وكثرة تفريعاته .

وفي كل هذه المؤلفات تجد العقلية البصيرية المحرّرة واضحةً فلا جَمع دون تحرير ، ولا نقل دون تعقيب ، وقل أن تجد بحثا في كتبه يخلو من تحرير أو استدراك أو زيادة إيضاح أو إعادة صياغة بخلاف أكثر المؤلِّفين في زماننا يجمعون المعلومات من هنا وهناك ، ويضعونها في كتاب ، وفي الحقيقة ربما لا يكون لهم إلا القص واللصق .

وثالثها : أنه لم يقصر اهتمامه على فن بل أحاط بمعظم الفنون المتداولة على اختلاف شُعبها وتفنن مراميها ، ففضيلته إذا تكلم في الاصطلاح تجده هَيْتَمِيَّ الزمان ، كُرْدِيَّ الأوان ، وإذا تكلم في المنطق تجد رُوحَ السعد متمثلةً فيه ، فانظر مثلا إلى مسألة «الضابطة» (من تهذيب المنطق) التي أُلِّفت حولها الكتب ، والتي شَغلت بال المعقوليين فلن تجد مؤلَّفا يشفي الغليل ويروي الظمأ مثل كتابه المنقطع النظير «ماكنة التهذيب لضابطة التهذيب» ، والأمر في الأصول كذلك تجده يلخِّص «لب الأصول» الذي اختصره شيخ الإسلام من «جمع الجوامع» ومن يجرئ على مثل هذا إلا من أوتي اليد الطولى والنصيب الأوفى من العلوم الشرعية برمتها .

مولده ونشأته :

ولد العلامة عبد البصير بن سليمان الثقافي بقرية بيلاكل [پِـلَاكَّلْ =Pilakkal] ببلديَّـةَ مَنْجِيـرِي ، مقاطعـة مـالابرم ، كِيرالا ، الهند ، بتاريخ: ٢٣/ شعبان /١٣٩٤هـ-١٠/ سبتمبر / ١٩٧٤م . سَحَرَ الثلاثاءِ يـومَ وُلِدَ الإمـامُ البُوصِـيري رضي الله تعـالى عنـه . ووالدته: فاطمة بنت علوي .

وتلقى التربية الدينية من مسقط رأسه ثم التحق بالدروس المسجدية المختلفة ، وكان نظام الحلقات المسجدية في كـيرالا بمرتبة المدارس والجامعات الشرعية في الدول العربية حيث يدرس فيها جميع العلوم بما فيها التفسـير والحـديث والفقـه والعقيـدة والأصول كما يقرأ فيها أمهات الكتب ، وكانت دراسته فيها تحت عناية كريمة مـن الأسـاتذة النـابغين مثـل الشـيخ عبـد الـرحمن الفيضـي التوتوبويلي والشيخ أحمد الدارمي الأزوكوري والشيخ عبد العزيز الدارمي البيلاكلي .

بعد أن ارتوى من مَعين هؤلاء الفضلاء وأتم الفنون والعلوم المتداولة في نظام المساجد التحـق بجامعـة مركـز الثقافـة الإسلامية المليئة بكبار الأساتذة المحققين ، فما لبث أن ظهر فضله ، ودلّ عليه نبوغه ، وتميـز عن زملائه بقدراته ، ومـن هنـاك جلس إلى مائدة الشيخ العلامة أبي بكر أحمد ، وكان يهتم به غاية الاهتمام لما رأى فيـه مـن النجابـة الخارقـة ، وكان يُشـجِّعه على الاستفادة من مكتبة الجامعة المشتملة على الكتب النادرة والغريبة ، واستفاد من أساتذة الجامعات أمثال العلامة الراحـل صـاحب الفنون المتعددة الشيخ إسماعيل التَّلِّيكُوتي والعلامة الفقيه المحقق المرحـوم الشـيخ كُـنجي أحمـد مسـليار الشِّروشُـولي، والعلامـة الأديب الشيخ عبد الله الأَلانَلُّوري ، والشيخ الفقيه بِيـران كُتِّي مسليار ، وكلهم شهدوا له بـالتفوق والتحقيـق ، وكان الثنـاء عليـه كلمة إجماع عند أساتذة الجامعة .

وبعد الحصول على شهادة (المولوي الفاضل الثقـافي) عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م ، وعلى شـهادة (المولـوي الكامـل الثقـافي) عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م قام بالتدريس في كلية الشريعة التابعة لمركز سي .أم . بمَداوور ، كاليكوت ، ثم في كلية «إشاعة السنة» العربية ببونـور ، كاليكوت ، ثم بمسجد الجامع بويتّم قرب مدينة ترور ، وبمسجد الجامع مندمبرا ، أريكود ، ثم في كليات أصول الدين ، والشريـعة ، واللغة العربية بجامعة مركز الثقافة السنية ، كارنتور ، كاليكوت ، الهند ، ويقوم حاليًّا مدرِّسا في كليـة الشـريعة والقـانون بمدينـة المعارف كَيتابُويل ، كاليكوت (التابعة لجامعة المركز) .

ومن الجدير بالذكر أن فضيلته أثناء فتـرة التلقِّي لم يصـرف وقتا إلا في الاستفادة والاستزادة ، ولم يكن يحب اللعب واللهو ولو قليلا بل تلازمه الدفاتر أينما ذهب ، ومن عجيب ما يحكى عنه في أوائل فترة التلقي :أنه أكمل مطالعة قـاموس «المُنجـد في اللغة» من أوله إلى آخره ، حتى كان يستحضـر معظم مفرداته ، فإذا سُئل عن أي كلمة فيـه كان له إلمـامٌ بهـا ، ولـو إجماليـا ، حـتى شرع - وهو يقرأ الخلاصة الألفية لابن مالك - في تأليفِ كتابه «بلوغ الأرب في فروق لغة العرب» مبيِّنـا فيهـا فـروق سـبعة آلاف كلمة ، وهذا الكتاب باكورة مؤلفاته ، وانتهى من تبييضها وهو يقرأ «جمع الجوامع في أصول الفقه» !! ، وبعد الانتهاء من تـأليف هـذا الكتاب كانت المعاني المحرَّرة تنثال عليه ، فلعل هذه المعاني هي التي ألْهَمَتْه العُكـوفَ الطويـل على عبـارات المتقـدمين مـع قدراتـه اللغوية الفائقة ، فألَّف كتبا نافعة محررة ، إضافةً لنظمه لبعض المتون ، وبعد الوصول إلى جامعة المركز كانـت مكتبـة الجامعـة هَمـه ومرامه ، يتـردد ويختلف إليها كلما سنحتْ له فرصةٌ ، وكان لا يتكلم إلا قليلا حرصا على وقتـه الثمـين ، ومـا زال الشـيخ على هـذه الحالة ما بين تدريس وتأليف ، وإفادة واستفادة عزولا عن الناس شغوفا بتحرير المسائل .

أهم مؤلَّفاته :

١- دِراسة مَوسُوعِيَّة لاصطلاحات الشافعية [أجمعُ كتابٍ صُنِّف في اصطلاحات الفقهـاء الشـافعية وأكثرهـا دقـة وتفصـيلا ، طبـع بالأردن مكتبة النور المبين] .

٢- دعامة الألمعية إلى دراسة موسوعية لاصطلاحات الشافعية [حاشية طبعت بالأردن] .

٣- دراسة شَهِيَّة لمصطلحات المذاهب الأربعة الفقهِيَّة ، طبع بالكويت دار الضياء ، وبكيرلا ، الهند .

٤- تصوير المطلب في التعبير بـ«المذهب» [دراسة تحليليَّة حول مصطلح «المذهب» من مصطلحات «منهاج الطالبين» للنووي في الفقه الشافعي من خِلالِ شرحٍ تحليليٍّ لعبارة «تحفة المحتاج بشرح المنهاج» الغامضة للغاية ، واختصر هذا الكتاب فضيلة الشيخ السيد عرفات عبد الرحمن المقدي الحضرمي ، طبع بحضرموت ، اليمن ، وبكيرلا ، الهند] .

٥- إشباع البصائر بعُصارة «الأشباه والبصائر» في القواعد الفقهية الكلية عند الشافعية ملخَّص «الأشباه والبصائر» للجلال السيوطي بزيادة شرح وتطبيقات على مسائل معتمدة من التحفة والنهاية والمغني ... ، طبع بالأردن ، مكتبة النور المبين .

٦- إِشْعَاع الذَّخَائِر على إِشْبَاعِ الْبَصَائِرِ بِعُصَارَةِ «الأَشْبَاهِ والنَّظَائِر» [حاشية طبعت بالأردن].

٧- اصْطِبَاح السِّراج إلى اصطلاح «المنهاج» دراسة تحليلة لمصطلحات منهاج الطالبين للنووي .

٨- الفرائد المحوية في شرح مختصر الفوائد المكية شرح مختصر الفوائد المكية للسيد علوي السقاف المكي في اصطلاحات الشافعية .

٩- السِّر المكنون في تفطيرِ سبقِ الماءِ في الغسل المسنون [يحلل مسألة معقَّدة من كتاب فتح المعين للمخدوم الصغير المليباري أشكلت على المحشِّين والقُراء فاعترضوا عليه ، وهو منه بريءٌ ، طبع بكيرلا ، الهند] .

١٠- رد الهفوة لزاعمِي سُنِّيَّة صلاةِ الجنازةِ للنسوة [يبين أن صلاة النسوة على الجنازة قبل الرجال حرامٌ وفاسدٌ وبعدهم أو معهم صحيحة غير مطلوبة خلافا لبعض المتفقهين ، طبع بكيرلا ، الهند] .

١١- النَّدْبُ الصَّيِّت إلى نظر وجه الميِّت [يبين إباحة النظر إلى وجه الميت ، وقد اختلف فيها أهل العصر ، طبع بكيرلا ، الهند] .

١٢- صَرَاحَةُ العِبارات وُجُوبَ زكاةِ المجَوْهَرات .

١٣- بابُ الوُصول إلى رُوح الأصول في أصول الفقه [ملخص «غاية الوصول في لب الأصول» الذي اختصره زكريا الأنصاري من «جمع الجوامع» وشرحه للمحلي ، والكتاب موافق للمرحلة الوسطى في دراسة أصول الفقه معراج لمن يريد التخصص فيه عبر دراسة جمع الجوامع ، فإن باب الوصول لخَّص ما في الجمع وفوائد عدة شروحه وحواشي شرح المحلي ، بالإضافة إلى زيادات نفيسة من مراجع تراثية هامة] .

١٤- مفتاحُ الحُصول لِبابِ الوُصول إلى رُوح الأصول [حاشية باب الوُصول إلى رُوح الأصول] .

١٥- الوصول إلى باب الأصول [مختصر باب الوصول ، يعد أول مدراج إلى أصول الفقه للمرحلة الأولى] .

١٦- كشف الْمُعَمَّى من فوائدِ خلافِ : «هل الاسمُ عينُ المسمَّى؟» [يبين فوائد مسألة اختلف فيها كبار السلف والخلف في حين أن بعض الأئمة توَهَّمها عديمة الجدوى] .

١٧- عِصْمَة الملائكة والأنبياء والجَمْع بين عبارات الأذكياء [يبين عصمتهم عن كل ذنب صغير وكبير عمده وسهوه قبل النبوة وبعدها ، وأن المحققين لم يختلفوا فيه وما أوهم ذلك مؤوَّلٌ كيلا يكون قريبا من الغلط].

١٨- قِصْمة ردِّ الأغبياء «عِصْمَة الملائكة والأنبياء والجمع بين عبارات الأذكياء» [حاشية] .

١٩- عِصْمَة سيِّدِ المرسلين حتى عن سيِّئات المقرَّبين [يبين ميزة نبينا محمد ﷺ عن سائر الأنبياء في باب العصمة من أنه معصوم حتى عن سيِّئات المقرَّبين] .

٢٠- تحقيق الأصول في توحيد أصول الرسول ﷺ [يبين توحيد أصوله من عبد الله وآمنة إلى آدم وحواء والجواب عن النصوص الموهِمة خلاف ذلك بتقرير شاف غير مسبوق] .

٢١- الأساسيَّات لفهم دخيل التفسير والإسرائيليَّات [يبين أصولا حول الدخيل في التفسير والحديث وبيان الموقف الوسطي في دعوى الدخيل في كتب التفسير والحديث] .

٢٢- حِصَّة غَيْهَب في قصة أمِّنا زَيْنَب [تزييف قصة باطلة في حقها رضي الله تعالى عنها وبيان حقيقة الواقعة ، وتأويل آيات توهم خلافه] .

٢٣- قَذْف المجانيق لِنَسْفِ قصة الغرانيق [تزييف قصة الغرانيق المشهورة وبيان معنى الآيات الصحيح] .

٢٤- شَدُّ الهِمْيان لإبطال همِّ نَبِيِّنا يوسف بالعِصْيان [تزييف القول بأن يوسف عليه السلام هم بزليخا همَّ سوءٍ وبيان معنى الآيات الصحيح] .

٢٥- تنزيه نَبِيِّنا أيُّوب عن منفِّرات الأسقام والعيُوب [تزييف قصة أنه أصيب بالجُدَرِيِّ أو الجُذام] .

٢٦- دِقَّةُ البَصَر في عِصْمَة أبي البَشَر [تزييف القول إنه عليه السلام أكل من الشجرة المنهي عنها ولو نسيانًا وبيان المعنى الصحيح لكل الآيات التي تقص قصته].

٢٧- الإمْساك عن نسبة أَبَوَيْنا آدمَ وحوَّاء إلى صورة الإشراك [تزييف قصة إسرائيلية محكية في تفاسير تُثبت إشراكهما صورةً ، وبيان معنى الآية الصحيح] .

٢٨- بَصَّةُ الإتْقان في عِصْمَة نَبِيِّنا سُليمان [تزييف إسرائيلية محكية في حقه عليه السلام وبيان معنى الآيات الصحيح] .

٢٩- عِصْمَة الوَدُود لِنَبِيِّنا داوُد عن فِرْيَة اللُّدُود [تزييف إسرائيلية محكية في حقه عليه السلام ، وبيان معنى الآيات الصحيح] .

٣٠- الدُّرَر البهية في شرح البدرية الهمزية [شرح نظم البدرية الهمزية للبرزنجي] .

٣١- فتح الإله بمعنى لا إله إلا الله [يبين أن لا إله إلا الله توبة الألباء وأنه مرادفٌ لأستغفر الله] .

٣٢- بلوغ الأَرَب في فُروق لغة العرب [يبين الفروق اللغوية وبعض الفروق الاصطلاحية ، يضم فروق سبعة آلاف كلمة ، وهو باكورة مؤلفاته صنفه منذ مرحلة دراسة ألفية النحو وانتهى منه في فترة قراءة جمع الجوامع في الأصول ، قبل الالتحاق بجامعة المركز للدراسة العليا ، واستغرق تصنيفه خمس سنوات] .

٣٣- قاموس الفروق اللغوية والاصطلاحية [ملخص بلوغ الأَرَب في الفُروق].

٣٤- إيقاظ الخُلاَّن على ألحان اللسان [يبين أغلاطا كثيرة شائعة لأهل العصر في ترجمة كلمات أو ضبطها أو استعمالاتها ، صنفه في فترة الدراسة بجامعة المركز] .

٣٥- ماكنة التذهيب لضابطة «التهذيب» [شرح مبحث شريف تفرد به التفتازاني في التهذيب في علم المنطق في بيان ضابطة شرائط الأشكال الأربعة ، وقد انغلقت مواضع من المبحث على الشراح والمحشين والقراء ، ففتح هذا التأليف أغلاقها ، طبع بالكويت ، دار الضياء ، وبكيرلا ، الهند].

٣٦- رَابِطَةُ التقْرِيب بِماكِنَة التذهيب لِضابطة «التهذيب» [حاشية طبعت بالكويت ، دار الضياء] .

٣٧- كاشِطة المباني لضابطة تهذيب التفتازاني [ملخَّص : ماكنة التذهيب].

٣٨- حَاطِمَةُ التَّقْرِيبْ إِلَى خَاتِمَةِ «التَّهْذِيبْ» [شرح خاتمةِ «تهذيب المنطق» المنغلقة للغاية حتى على المحشين والقراء ، وقد جعلها الشرح حُلوا سائغا طبع بالكويت ، دار الضياء ، وبمصر دار الأصالة].

٣٩- موجَز المباني في حل خاتمة تهذيب التفتازاني [ملخَّص : حَاطِمَةُ التَّقْرِيبْ] .

٤٠- خادِمَةُ الترغيب إلى حَاطِمَة التَّقْرِيبْ إِلَى خَاتِمَةِ «التَّهْذِيبْ» [حاشية طبعت بالكويت ، دار الضياء ، وبمصر دار الأصالة].

٤١- كشف الشظايا لموجهات القضايا [إيضاح معاني القضايا الموجهات الشهيرة وغيرها وبيان النِّسَب بين كل واحد منها، وقد استصعبها جمهور الطلاب والقراء] .

٤٢- الانتهاض لبيان دليل الافتراض [شرح مبحث في المنطق] .

٤٣- سهل المباني في علم المعاني [كُتَيِّبٌ على منهج علمي جديد] .

٤٤- القلائد الوُدِّية شرح القصائد الوِتْرية [شرح القصائد الوِتْرية في المدائح النبوية] .

٤٥- لَوامع الأَغاني نظم عَوامل الجرجاني في النحو .

٤٦- النِّكات النحويَّة بالرَّنَّات الرَّجَزيَّة [منظومة جامعة لمسائل نفيسة في النحو] .

٤٧- الرِّياض البهيَّة شرح النكات النحوية .

٤٨- إِفْرَاحُ الخَاطِرِ بِإِفْرَاغِ الهَمْزِيَّةِ البُوصِيرِيَّة فِي الْوَافِرِ[تحويل قصيدة الهَمْزِيَّةِ البُوصِيرِيَّة من بحر الخفيف إلى بحر الوافر مع المحافظة على معنى الأصل وَرَوعتها البلاغية] .

٤٩- التميمة البصِيرِيَّة بتسبيع المحمدية البُوصِيرِيَّة [تسبيع قصيدة المحمدية البُوصِيرِيَّة للإمام البوصيري] .

٥٠- دِيوانُ البَصِيرِيَّات [مطبوع بكيرلا مجموعةٌ من قصائد المؤلِّف] .

٥١- وُجُود البَغِيّة بالجنود البَدْرية [قصيدة في التوسل بأسماء أهل بدر] .

٥٢- مولدُ الحُسْنَيْن لِسيِّد الكونَيْن [مولدٌ نبويٌّ كبيرٌ جِدًّا مُسجَّعٌ من أوله إلى آخره على النون قبلها ألف ، يبين الحُسْنيَينِ المعنويَّ والحسيَّ له ﷺ ، وما يتعلق بالحقيقة المحمدية والنور المحمدي ، وأنه ﷺ أفضل من الكل في الكل] [طبع بكيرلا].

٥٣- مَطْرَدُ الحُزْنَيْن شرح مولدُ الحُسْنَيْن لِسيِّد الكونَيْن [شرح كبير يضم أدلة مولد الحسنين ، وتحقيقات غير مسبوقة فيما يتعلق بالحبيب ﷺ] .

٥٤- مَوْرِدُ المُزْنَين شرح مولد الحُسْنَيْن لِسيِّد الكونَيْن [شرح صغير يضم شرح غريبه وبيان بعض مَراجعه] [طبع بكيرلا].

٥٥- مدُّ اليدين إلى الله وسيد الثقلين [قصيدة ابتهال بالأسماء الحسنى ومدح واستشفاع وخطاب للنبي ﷺ ، طبع بكيرلا] .

٥٦- الصَّلاة المِيميّة بأسماء الله وخير البريّة [قصيدة صلوات على النبي ﷺ بأسماء الله الحسنى وأسماء رسوله الشريفة] .

٥٧- بلوغ السُّول بالاستغفار ومدح الرسول [قصيدة طبعت بكيرلا] .

٥٨- مناقب أَنِيسة لسيدتنا نفيسة [مولد السيدة نفيسة المصرية ، طبع بكيرلا] .

٥٩- بَلْسَمُ الضمير بمدح خاجه أجمير [مولد سلطان الهند الأجميري] .

٦٠- حِداء المُبْلَنْدِي بمناقِب السيِّد جَمَل الليل الكَدَلُنْدِي [مولد جد السادات المنتمية إلى جمل الليل في ربوع كيرلا ، طبع بكيرلا] .

٦١- الطرَب السُّنْطُوري بمدح ولي الله الكُنْدُوري [مولد الشيخ عبد القادر الكُنْدُوري ، طبع بكيرلا] .

٦٢- التَّيَّارُ النُّورِي فِي حَيَاةِ وَلِيِّ اللهِ المَدَاوُورِي [مولد ، طبع بكيرلا] .

٦٣- المَوْرِدُ الإيماني مولدُ الغوثِ الجِيلاني قدس سره .

٦٤- المَنْهَلُ الداني إلى المَوْرِدِ الإيماني مَوْلِد الغوث الجيلاني .

٦٥- تَرْبَحُ مُتْجِرَا بِذِكْرِ شُهداء «مُتَّجِرَا» .

٦٦- شافي عِيَّة عن مصطلحات الشافعية [ملخَّص من دراسة شهية] .

٦٧- أَمْلَدُ الغُصْنَيْن مِنْ مَولدِ الحُسنين لسيد الكونين ﷺ [مولد مقتصَر] .

٦٨- مدخلٌ إلى الفقه الشافعي [بلغة مليالم ، طبع بكيرلا] .

٦٩- أ للنساء صلاة الجنازة ؟! [بلغة مليالم ، طبع بكيرلا] .

٧٠- ثمانية آلاف اسمٍ إسلاميٍّ أحسنَ وأحكام التسمية [بلغة مليالم ، طبع بكيرلا] .

وهكذا يُنِيفُ عددُ مؤلفاته على سبعين ، ولا يخفى على المتأمِّل المنْصِف أن كل هذه المؤلفات المتوزعة بين العلوم المختلفة والفنون المتعددة لا يقوم بها إلا عالم محقق من طراز فريد ، وأن مسائل تعرَّض لها المؤلِّف خطيرةٌ جدا قديمًا وحديثًا ، ولا يجرُؤُ على بيانها فضلا عن تحريرها وتدقيقها إلا من أُوتي عنايةً إلهية ، ولا يزال يراع المُترجَم يأتي بالنوادر والعجائب واللطائف والغرائب ، فلا همَّ له سوى سهَر الليالي ، لتحقيق المعاني وتحصيل المعالي ، فوفَّقه الله لدوام العطاء والخدمة .

❀❀❀